الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

رقم التسجيل:1335076852

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ القرون الوسطى

مدينة فاس النشأة والتطور من خلال "العصرين الإدريسي والمريني" (02-07هـ)(08-13م)

إعداد الطالبة:

أسماء عمارة

تاريخ المناقشة: 20-06-2019

أمام لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الجامعة	الصفة
د. مفتاح خلفات	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
د. حليم سرحان	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
د. بتة مرزوق	جامعة محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال تعالى: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ [سورة النمل الآية 19]

الحمد لله الذي بفضله تم إنجاز هذا البحث المتواضع

تتسابق الكلمات وتتزاحم العبارات لتنظيم عقد الشكر، لمن كان نعم العون لي ونعم الموجه والمرشد فبفضل نصائحه وحرصه تم إنجاز هذا البحث أستاذي المشرف "حليم سرحان" ولا أنسى في هذا المقام أن أشكر كل أساتذتي الذين يدرسونني في جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، إلى كل أساتذة قسم التاريخ

وإلى كل العاملين في مكتبة البيان الذين بفضلهم تم العمل

كما أشكر كل من قدم لي يد العون من قريب أو بعيد

أسماء

مقدمة

شهد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط حركة عمرانية وحضريا واسعة، تمثلت في نشأة المدن وهذا التوسع جاء نتيجة الاستقرار السياسي والتنظيم من اجل الحصول على مدن متكاملة تجمع الشروط التي يتفق عليها المسلمون، الذين يعيشون في مجتمع واحد ويخضعون لنظام معين يضمن لهم الاستقرار والعيش في أمن، ومن هذه المدن مدينة فاس التي أسسها الأدارسة وكون منها عاصمة للحضارة الإسلامية التي أصبحت تضاهي المدن المشرقية، ونجد أن فاس عرفت العديد من الأجناس والحضارات التي كانت أولها الأدارسة ثم المرابطين والموحدين الذين ساهموا بقسط كبير في الحضارة، إلى العصر المريني الذي ازدهرت فيه المدينة وعظم شانها أصبحت مركزا عمرانيا وحضاريا.

ولقد أخذنا نموذجين لعصرين مرت بهما المدينة، هما العصر الإدريسي والعصر المريني مع إبراز مظاهر تطور المدينة من خلال هذين العصرين اللذين شهدا تغيرا كبير خاصة في الجانب العمراني والثقافي، وهو ما يتناوله موضوع بحثنا الموسوم بـ: "**مدينة فاس النشأة والتطور من خلال العصرين الإدريسي والمريني خلال الفترة الممتدة ما بين القرن (2هـ-7هـ) و(8م-13م).**"

وعليه الإشكالية التالية:

- ما هي أهم مراحل النشأة وعوامل تطور خلال العصرين الإدريسي والمريني؟

وعليه تفرعت لنا تساؤلات فرعية تمثلت في:

- ما هي الطبيعة الجغرافية لمدينة فاس؟
- وفيما تمثلت أسباب تطورها من الناحية العمرانية؟

وتكمن أهمية الموضوع في الإطلاع على مدن المغرب الأقصى في العصر الوسيط وذالك بدراسة إحدى المدن المغربية.

- معرفة مراحل النشأة ودراسة عوامل تطور المدينة.
- التطلع على المادة العلمية التي تتحدث عن المدينة، واكتشاف معارف ومعلومات جديدة كنا نجهلها عنها.

أما عن المنهج المتبع في دراستنا للموضوع فكان المنهج التاريخي الذي ساعدني في الإلمام بالموضوع، إضافة إلى تطرقنا قليلا إلى المنهج المقارن الذي مكننا من ملاحظة وتقيم المستوى العمراني والثقافي للعصريين.

وللإلمام بالموضوع وسعيا منا لإزالة الغموض رسمنا مخطط قسمنا فيه العمل إلى فصلين:

تتصدرهما مقدمة ومدخل تمهيدي وتتذيلها خاتمة تتضمن مجموعة من الاستنتاجات المتحصل عليها.

- تضمن المدخل التمهيدي:تحت عنوان لمحة جغرافية وتاريخية عن مدينة فاس خمسة عناصر وهي:الموقع الجغرافي، أصل التسمية، شروط تأسيس المدينة الإسلامية، تأسيسها وتطرقنا إلى إشكالية تأسيس.

- خصصنا الفصل الأول لدراسة المدينة من خلال العصر الإدريسي الذي تناولنا فيه: الوضع السياسي للأدارسة ونظام حكمهم، المجتمع، مظاهر التطور من الناحية الاقتصادية والعمرانية والثقافية.

- أما الفصل الثاني لدراسة المدينة من خلال العصر المريني الذي تطرقنا فيه تقريبا إلى نفس عناصر الفصل الأول التي تمثل في الوضع السياسي للعصر المريني، نظام الحكم، المجتمع، ومظاهر التطور الاقتصادية والعمرانية والثقافية.

وقد اعتمدنا في هذا العمل على مادة علمية من مصادر وكتب التاريخ والتراجم والجغرافيين الرحالة أهمها:

- عبد الرحمان ابن خلدون المقدمة **(732ه-808ه)(1331م1415م)**، التي لا يمكننا الاستغناء عنها والتي أفادتني في شروط تأسيس المدينة وبعض المعلومات عن نظام الحكم والإدارة.

- ابن أبي زرع الفاسي **(726ه-1326م)** الأنيس المطرب لروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس أفادني في معرفة الأسرة الإدريسية وأهم ملوكها، وكذالك بالنسبة للدولة المرينية.

- أيضا كتابه الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية الذي اعتمدته في معرفة الدولة المرينية وأهم سلاطينها.

- ابن الأحمر إسماعيل **(807ه-1404م)**، روضة النسرين في دولة بني مرين الذي اعتمدته في ترجمة بعض الملوك والسلاطين، وكتابه أيضا بيوتات فاس الكبرى الذي أفادني في ترجمة بعض البيوتات العلمية الفاسية.

- ابن حوقل النصيبي (ق04هـ -10م)، كتاب صورة الأرض الذي اعتمدته في معرفة بعض الأماكن الجغرافية وبعض المظاهر الاقتصادية.

- أبي عبيد الله البكري كتاب المغرب في ذكر إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك (ت487هـ-1096م) من أهم الكتب الجغرافية التي تكلمت عن فاس منذ نشأتها إلى تطورها.

كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع التي زودتنا بالمادة العلمية منها:

- روجيه لوطورنو كتابه فاس قبل الحماية، الذي اعتمدته في الجانب السياسي والعمراني لدولة الإدريسية، وأيضا كتابه فاس في عصر بني مرين الذي استخدمته في الجانب الثقافي و العمراني لدولة المرينية.

- محمد عيسى الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس الذي تناولت فيه الجانب السياسي وكذا الثقافي للدولة المرينية.

- بالإضافة إلى مجموعة المقالات وبعض المذكرات والملاحق لتوضيح أكثر.

- ومن الصعوبات التي واجهتنا، ضيق الوقت، صعوبة التحكم في المادة العلمية وهيكلة العمل كون أن العصرين الإدريسي والمريني عصرين متباعدين.

وفي الأخير نرجو من الله عز وجل أن يوفقنا في عملنا هذا.

الفصل التمهيدي

لمحة جغرافية وتاريخية عن مدينة فاس

أولا- أصل التسمية

ثانيا- شروط تأسيس المدينة الإسلامية

ثالثا- الموقع الجغرافي

رابعا- تأسيس المدينة على يد الأدارسة

خامسا- إشكالية تأسيس مدينة فاس

أولا- أصل التسمية:

فاس[1]، بفتح الفاء ثمّ ألف وسين مهملة[2]، بلفظ النجار هي مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر[3]، كما اختلف النّاس في السبب الّذي سميت لأجله، هناك من يقول أنّ إدريس رضي الله عنه لما شرع في بنائه كان يحمل فيها بيده مع الصناع والفعلة والبناء تواضعا منه لله تعالى، فصنع له بعض خدمته فاسا من ذهب وفضة وكان يمسكه بيده ويبدأ بالحفر ويختلط به الأساس للفعلة فكثر عند ذلك ذكر الفأس على ألسنتهم، فكانوا يقولون هاتوا الفاس، خذو بالفاس، فسميت بمدينة فاس[4].

وقيل أنّه لما شرع افي حفر أساسها من جهة القبلة وجدوا في الحفر فأسا كبيرا طوله أربعة أشبار وسعته شبر واحد ووزنه ستون رطلا، من عمل الأوائل لذلك سميت به وأضيف إليه[5].

وقيل أنّها لما تمت بالبناء قيل لإدريس لم تسميتها؟ قال أسميها باسم المدينة التّي كانت قبلها، التّي أخبرني بها الراهب أنّها كانت تسمى بساف، لكن أقلب اسمها الأوّل وأسميها بالمقلوبة فجاء منه اسم فاس[6].

(1) فاس: م. مؤنثة (ج) فؤوس وأفؤاس، وفاس: د عظيم بالمغرب ترك همزها لكثرة الاستعمال؛ مجد الدين محمد يعقوب، الفيروز آبادي: القاموس المحيط، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة وطني المصيطبة، لبنان، 2005، ص562.

(2) عماد الدين إسماعيل أبي الفداء: تقويم البلدان، تصحيح رينود والبارون ماك كوكين، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1830، ص155.

(3) زرهون: جبل بقرب فاس فيه أمه لا يحصون، ينسب إليها أبو العباس أحمد بن الحسين الأمير الزرهوني، ياقوت الحموي الرومي البغدادي؛ معجم البلدان: دار صادر، بيروت، 1977، مج4، ص230.

(4) ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار منصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص23.

(5) علي الجزنائي: جنى الأس في بناء مدينة فاس، تح: عبد الوهاب ابن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1991، ص36.

(6) أحمد ابن القاضي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973، ص36.

ثانيا- شروط تأسيس المدينة الإسلامية:

يعتبر ابن خلدون من أبرز المؤرخين الّذين اهتموا بالعمران[1] والمدن وتخطيطها وذلك بناء على عدة معطيات منها:

1- الحماية من المضار:

ونقسمها إلى قسمين:

- طبيعية أرضية: حيث يقول في هذا الجانب: "فيراعي لها أن يدار على منازلها جميعا سياجا بالأسوار... على العدو ويتضاعف امتناعها وحصانتها".

- الحماية من الآفات السماوية: يتعلق هذا الجانب بصحة البيئة طيب الهواء للسلامة من الأمراض، فالهواء إذا كان راكدا خبيثا أو مجاورا للمياه الفاسدة... أسرع إليها العفن المرض للحيوان الكائن لا محالة فيه[2].

2- جلب المنافع:

توفير الماء، كأن يكون البلد على نهر أو بجانبه عيون عذبة، طيب المرعى السائمة، قرب المزارع والشجر والحطب والخشب، وأن تكون قريبة من البحر[3].

ويذكر ابن أبي زرع عن بعض الحكماء، كما قال في كتابه: "أحسن مواضع المدن أن تجمع خمسة أشياء، وهي النهر الجاري والمحارث الطيب والمحطب القريب والسور الحصين والسلطان إذا به صلاح حالها وأمن سبلها وكف جبابرتها[4].

أمّا ابن قاضي حكي عن الحكماء أنّها قالت: "لا تستوطن إلاّ بلدا فيه سلطان حاضر، وطبيب ماهر، ونهر جاري، وقاضٍ عادل، وأسواق قائمة"

---

[1] العمران: هو التساكن والتنازل في مصر أو حلته بالأنس بالعشرة واقتضاء الحاجات ومن هذا يكون بدويا أو حضريا؛ عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، تح: عبد السلام الشدادي، ط1، الدار البيضاء، ج1، 2005، ص62.

[2] عبد الأحد السبتي، حليمة فرحات: المدينة في العصر الوسيط، ط1، المركز الثقافي العربي، 1994، ص15.

[3] ابن خلدون: مصدر سابق، ص210.

[4] ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص19.

حيث نجد أنّ ابن القاضي تتوافق شروطه مع شروط ابن أبي زرع في تخطيط المدن، ونجد أنّ مدينة فاس استوفت هذه الشروط في كمال المدن[1] وشرفها فلها الحرث العظيم من كلّ جهة، وعليها المحطب الكثير بجبال بني بهلول، وتتخللها الأنهار والعيون والوديان، وبالمدينة ديار وبساتين وحدائق وشوارع وأسواق[2].

وقد أنشد الفقيه القاضي الكاتب محمد بن أبي عبد الرحمن المغيلي في وصفه لفاس:

يا فاس حيي الله أرضك من ثرى

وسقاك من صوب الغمام المسبل

يا جنـــة الدنيا التّي أريت على

حمص منظرها البهي الأجمل

عزف على غراف ويجري تحتها

ماء ألذ من الرحيق السلسل

وبساتين من سندس قد زخرفت

بجداول كالأيم أوى الفيصل[3]

ولبعضهم:

إن فاخر الشرق يوما بدمشق فقل

ناهيك ليس كفاس اليوم من بلد[4]

---

[1] ابن القاضي: مصدر سابق، ص42.

[2] ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص19.

[3] الجزنائي: مصدر سابق، ص32.

[4] ابن قاضي: مصدر سابق، ص42.

ثالثا- الموقع الجغرافي(*):

مدينة[1] فاس متوسطة بين مدن المغرب الأقصى[2]، حيث تبدأ من غرب نهر أبي رقراق، وتمتد شرقا إلى نهر إيناون وينتهي بينهما شمالا عند نهر سبو، وجنوبا سفح الأطلس[3].

كما تعتبر ملتقى طريقين رئيسيين، في اقصى مضيق الجبلي الّذي تحرس تازا مدخله الشرقي، وتقع في نهاية الغربية للسهل سايس[4] ويشق وسطها نهر سبو[5].

حيث تدخل مدينة فاس ضمن المنطقة التّي تقع بين خطي عرض 25 درجة شمالا، وخطي طول 12 درجة و11 درجة غربا[6].

1- المناخ:

تتميز فاس باعتدال مناخها، حيث نجد أن حرها وبردها ليس بالشديد، كما أن الفصلان يعتدلان في أوقاتهما الخريف والربيع، فيكون دخول الخريف والشتاء غير متباين، وذلك لأن كلّ فصل يتغير من هواء إلى هواء ومن زمان إلى زمان بالتدرج [7].

---

* ينظر: الملحق رقم (01).

(1) مدينة: مدن: بالمكان: أقام به، فعل مماتا، ومنه المدينة، هي فعلية وتجمع على المدائن وامدن بالتخفيف والتثقيل والمدينة هي اسم مدينة سيدنا محمد رسول الله (ص) خاصّة عليها تفخيما لها شرفها الله وصانها؛ ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج13، ص402.

(2) أبي الفداء: مصدر سابق، ص123.

(3) حسن الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1983، ص207.

(4) سايس: يطلق هذا الاسم على المنطقة الخفية الواقعة بين فاس ومكناس وتقطن به مجموعة من القبائل العربيّة، الصديق بن عربي: كتاب المغرب، دار الثقافة، ص225.

(5) سبو: سبه، وهو نهر عظيم الماء الكثيرة، واليه مصب وادي فاس وجميعا يقعان في البحر بنواحي سلا؛ ابن حوقل النصيبي: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996، ص87.

(6) طه جمال أحمد: فاس في عصر المرابطين والموحدين، دار الوفاء لدنيا والطباعة والنشر، الإسكندرية، 2001، ص55.

(7) ابن القاضي: مصدر سابق، 1973، ص45.

2- الجبال:

تتكون المدينة من مرتفعات وجبال، ففي شرقيها جبل مديونة الّذي يمتد جنوبا ويتصل بجبل درن[1]، وفي شمالها يقع جبل زرهون[2]، وزالغ[3]، وتقع أيضا جبال غمارة في الغرب[4].

3- الأنهار والعيون:

ونجد أنّ جل أنهار المغرب الكبرى، تتبع من المحيط الأطلسي المتوسط والكبير وتصب في المحيط الأطلسي، من اهم الأنهار هو نهر سبو **(460** كلم) ينقل طريقه بوادي إيناون وورغة، ويليه نهر أم الربيع الّذي يبلغ **(560** كلم) [5].

حيث نجد البكري يقول: "ونهر يدعى سبو، هذا النهر محيط بمدينة فاس من شرقها وغربها ويتجاوز نهر سبو هذا، نهر آخر يسمى ورغة وهذان النهران يصبان في البحر الأعظم"، ويفهم من قوله أنّ فاس منطقة غنية بالثروة المائية فهي معروفة بأنهارها ووديانها[6]، ومن أهم أنهارها نهر الجوهر الّذي بأعلاه نحو ستة أميال، ويخرج نحو ستين عنصرا، أغلبها ينبعث من جهة القبلة وبعضها من جهة الغرب، فهو يجمع تلك العناصر فيصير نهرا كبيرا بالإضافة إلى احتواء المدينة على موارد مائية أخرى مياه العيون والآبار والأنهار الأخرى[7].

---

[1] أبي الفداء: مصدر سابق، ص123.

[2] زرهون: جبل بقرب فاس فيه أمه لا يحصون، ينسب إليها أبو العباس أحمد بن الحسين الأمير الزرهوني، ياقوت الحموي، مرجع سابق، مج3، ص140.

[3] زالغ: جبل فاس في جهة الشمال تسكنه قبيلة لمطة؛ علي الجزنائي: مصدر سابق، ص114.

[4] طه أحمد جمال: مرجع سابق، ص55.

[5] الصديق بن عربي: مرجع سابق، ص9.

[6] أبي عبيد البكري (ت/ 487هـ): المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص375.

[7] الجزنائي: المصدر السابق، ص34.

رابعا- تأسيس المدينة على يد الأدارسة:

فر إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه من وقعة فخ[1]، إلى المغرب فنزل واليلي[2] وكان وصوله مع مولاه راشد ثمّ نزل على إسحاق بن عبد الحميد الأوربي سنة 172هـ/788م[3] بايعوه قبائل أوربة على القيام بأمرهم[4]، وتمكن من التأثير في نفوس البربر خاصّة بعد أن عرفوا قرابته إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) فاجتمعت عليه القبائل وبايعوه بالإمامة[5]، ولما بلغ خبره هارون الرشيد بعث له وكان المبعوث إليه يدعى بالشماخ سليمان الّذي سممه وهرب إلى المشرق، ومات إدريس سنة 175هـ/791م، وتولى أمر البربر من بعده مولاه الراشد[6]ا، لكنّه عندما توفي ترك جارية حاملا منه اسمها كنزة، وضعت له غلاما أسماه الراشد على اسم أبيه إدريس بن إدريس، وعندما كمل له من السن الحادي عشر أخذ له مولاه البيعة على قبائل البربر فبويع له بجامع مدينة وليلي[7].

---

[1] وقعة فخ: كانت هذه الوقعة عام 169هـ/786م، عندما نزح العلويون من مكة بزعامة الحسين بن الحسن ضد الخليفة العباسي الهادي، حيث بايع العلويين له بالخلافة في المدينة فسار إلى مكة والتقى مع الجيش العباسي بقيادة سليمان بن المنصور بفخ وهو واد في طريق مكة يبعد عنها حوالي ستة أميال، هذه الوقعة انهزم فيها العلويون، وتمكن فيها إدريس من الإفلات إلى المغرب؛ ابن الخطيب لسان الدين الغرناطي: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، تح: د. العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964، ص189.

[2] واليلي: مدينة بالمغرب قرب طنجة دخلها إدريس بن عبد الله ناجيا من وقعة فخ حصل بها سنة 172؛ ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج5، ص384.

[3] ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ليفي بروفنسال و ج. س كولان، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983، ج1، ص210.

[4] ابن أبي زرع الفاسي: مصدر سابق، ص07.

[5] السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الوسيط، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ص383.

[6] ابن عذاري: المصدر السابق، ص210.

[7] ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص10.

ثمّ دعا النّاس إلى بيعته، فعجب النّاس لفصاحته ورصانته وبيان عقله، فسارعوا إلى بيعته، وبايعته كافة قبائل المغرب[1]، حيث أسس في 192هـ/808م عدوة الأندلس وفي 193هـ/809م أسس عدوة القرويين[2].

خامسا- إشكالية تأسيس مدينة فاس[*]:

يعد تأسيس عدوة الأندلس 192هـ/808م وبعدها بسنة تأسيس عدوة القرويين 193هـ /809م، من هنا يتضح لنا الإشكال حول قضية التأسيس المدينة، إذ هناك نظرية تقول أنّ إدريس بن عبد الله أسس مدينة فاس سنة 172هـ/788م في الموضع الّذي تقوم عليه عدوة الأندلس وأنّ إدريس بن إدريس أسس عدوة القرويين أي أنّه لا يعقل أن يؤسس إدريس الثاني مدينتين مستقلتين خلال سنة واحدة[3]، ومن الأدلة التاريخية المادية (العملة) العثور على عملة ضربت بالمدينة سنة 172هـ/788م تحمل اسم إدريس الأول[4] وفي المكتبة الأهلية بباريس دراهم ضربت لمدينة فاس سنة 189هـ/805م قبل التاريخ المتواتر في المصادر السابقة، وفي متحف خاركوف درهم آخر ضرب في مدينة فاس سنة 185هـ /801م[5].

بينما النقود التّي ضربت باسم إدريس الثاني تحمل اسم مدينة العالية وليس مدينة فاس[6]، وتذكر بعض المصادر وقوع لبس بين إنشاء مدينة فاس، ومدينة العالية، وممّا زاد هذا اللبس هو تشابه اسمي المؤسسين وهذا يرجع إلى خطأ في قراءة رقمي السبعين والتسعين[7]، ونستخلص أنّ هذه المدينتان التّي كونتا المدينة أسستا بفارق عشرين سنة،

(1) الجزنائي: مصدر سابق، ص18.

(2) ابن قاضي: مصدر سابق، ص32.

* ينظر: الملحق رقم (02).

(3) عبد العزيز سالم: مرجع سابق، ص415.

(4) إسماعيل محمود: الأدارسة 172هـ/375م- حقائق جديدة، مكتبة مديولي، القاهرة، 1991، ص59.

(5) عبد العزيز سالم: مرجع سابق، ص407.

(6) روجي لوطورنو: فاس قبل الحماية، ترجمة: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ج1، ص59.

(7) عبد العزيز سالم: مرجع سابق، ص415.

وليس سنة واحدة، الأولى بربرية على يد إدريس الأوّل، والثانية ومعربة على يد إدريس الثاني[1]، وتذكر الرّوايات التاريخية أنّ إدريس لما رأى أنّ مدينة وليلي ضاقت بهم أراد الانتقال منها وأن يبني مدينة مستقلة لنفسه وأهله، فانتقل إلى جبل زالغ الّذي أعجبه ارتفاعه لكنّه رأى أن السيول تركبه من رأس الجبل وبذلك هدم كلّ ما بناه وما غرسه، وقرر الانتقال إلى وادي سبو الّذي أعجبه موضعه لقربه من الماء، لكن وجد أنّه يأتي بالماء الكثير في زمان الشتاء، هذا ما جعله يخاف على النّاس من التهلكة حينها رجع إلى مدينة وليلي[2].

وبعث وزيره مصعب بن عمير يختار له مكان يبني فيه المدينة إلى أن وصل إلى فحص سايس، نزل هناك وجد فسحة الأرض واعتدالها وكثرة مياهها، وبذلك رجع إلى إدريس وأخبره فرأى إدريس المكان وأعجب به وسئل عن مالكي الأرض قالوا له قوم من بني زواغة، وقام بشراء الموضع منهم بستة آلاف درهم وشرع في بناء المدينة[3]، بعد أن قام باختبار تربتها وهوائها ومياهها ورياحها، ثمّ رفع بيده إلى السماء وقال: "اللهم اجعلها دار علم وفقه يتلى بها كتابك وتقام بها سننتك وحدودك، واجعل أهلها متمسكين بالسنة والجماعة ما أيقنتها"[4] وقيل أنّ إدريس أقام بتلمسان ثلاث سنوات ثمّ رجع إلى فاس فلم يزل بها، إلى أن وافته المنية[5]ا، وتوفي في 212ه/826م بمدينة وليلي وقيل كان سبب وفاته أن أكل عنبا فشرف حبة منه فمات، وكانت أيام ملكه بالمغرب 26 سنة وخلف اثنا عشر ولدا[6].

---

(1) روجيه لوطورنو: مرجع سابق، ص61.

(2) الجزنائي: مصدر سابق، ص18.

(3) ابن قاضي: مصدر سابق، ص28.

(4) الجزنائي: مصدر سابق، ص22.

(5) ابن قاضي: مصدر سابق، ص41.

(6) ابن أبي زرع: مصدر سابقا، ص28.

الفصل الأول

مظاهر التطور الحضاري لمدينة فاس في عصر الأدارسة

تمهيد

أولا- الوضع السياسي

ثانيا- المجتمع الفاسي في دولة الأدارسة

ثالثا- المظاهر الاقتصادية

رابعا- المظاهر العمرانية والثقافية

خلاصة

تمهيد:

بعد هزيمة العلويين في وقعة فخ، فر الأمام إدريس إلى المغرب إلى مدينة وليلي فجتمعت عليه القبائل البربرية وبايعه بالإمامة وذلك لحسن خصاله ونسبه الشريف، كما أنه استطاع في ظرف قصير أن يؤسس ركائز دولة قوية، وبعد وفاته خلفه ابنه إدريس بن إدريس الذي توسعت سياسته في المغرب الأقصى واستطاع أن يجعل من مدينة فاس عاصمة مركزية تسيطر على كافة أقاليم الدولة، لكننا نلاحظ بعد وفاته تعرض الدولة إلى انقسامات وصرعات حول السلطة في عهد ابنه محمد إلا أننا نجد أن عهود إدريس الأول والثاني تميزت بالاستقرار وهذا ما شجع إلى وفود عناصر جديدة من عرب وبربر وفرس وأندلس للإقامة في كنف الدولة الإدريسية.

أولا- الوضع السياسي(*):

بعد أن قويت شوكت إدريس الثاني في المغرب الأقصى قام بتنفيذ سياسته الخارجية، وبسلسلة من الحملات بعد أن خصص ثلاث سنوات لتنظيم حاضرته، خرج عام غازيا جنوب المغرب 197هـ (812هـ/813م) فاستولى على مدينة[1] نفيس[2] وأغمات[3] وأخضع المصامدة إلى طاعته ثمّ عاد إلى فاس وخرج هذه المرة إلى الشرق فتح مدينة تلمسان، ونظر إلى أحوالها وأصلح أسوارها وجامعها[4]ا، بقي فيها ثلاثة سنوات ثمّ رجع إلى فاس إلى أن توفي سنة (213هـ/828م) وبعد وفاته ولى ابنه محمد بن إدريس الخلافة حيث قسم البلاد عليهم بأمر من جدته كنزة، أعطى القاسم طنجة وما جاورها وعمر صنهاجة الهبط، غمارة، وداود[5] بلاد هوارة، تسولا، مكناسة، وولي أخيه يحي مدينة البصرة وأصيلا والعرايش، وعيسى مشالة وسلا أزمور وتامسنا وبوغرواطة، وولى أحمد غرناطة وبلاد فازان، ومدينة تدلا عبد الله اغمات، وبلاد نفيسة، وبلاد المصامدة، السوس، حمزة مدينة تلمسان وأعمالها، وبقي هو بفاس وأقام فيها[6].

حيث أدى هذا الانقسام بين الإخوة إلى ضعف الدولة وحدوث خلافات بينهم، لذا نجد أن محمد بن إدريس احتفظ بنفسه بالرياسة واعتبر إخوته أتباعا له إلا أنّ هناك من

---

* ينظر: الملحق رقم (03).

(1) الجزنائي: مصدر سابقا، ص27.

(2) نفيس: واد متفرع من وادي تانسنفيت ويبقى مساحات كبيرة من ضواحي مدينة مراكش، فكانت تقع عليه مدينة قديمة بالقرب من أغمات تسمى بنفيس؛ ينظر: ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ص204.

(3) اغمات: أرض بالمغرب بالقرب من وادي درعة، وبينهما وبين نفيس مرحلة وبينهما وبين أغمات ست مراحل في قبائل البربر الصامدة، وأغمات مدينتين إحداهما تسمى أغمات وريكة والأخرى تسمى أغمات هيلانة؛ الحميري عبد المنعم: الروض المعطار في أخبار الأقطار، تح: د. إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروتا، ص47.

(4) روجي لوطورنو: مرجع سابق، ص75.

(5) ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص27.

(6) ابن عذارى: مصدر سابق، ج1، ص211.

إخوته من حاول الاستقلال عنه، فاستعان محمد بأخيه عمر وأعطاه أعمالهم، فاتسعت ولايته وبعد وفاته خلفه ابنه علي بن عمر بن إدريس[1].

وبعد وفاة محمد سنة (212هـ/826م) بويع للخلافة ابنه علي كان الناس في أيامه في أمن واستقرار إلى أن توفي في (234هـ/848م) وولى بعده أخاه يحي بن محمد[2] الّذي امتد سلطانه وعظمت دولته واستبحر عمران فاس وتوسع نسيجها، وانتشرت الفنادق، الحمامات، وكثرت المساجد، وأنشئ في فترته جامع القرويين[3]، وخلفه ابنه يحي بن يحي بن محمد الّذي أساء السيرة وخالف أتباعها، فثار عليه النّاس وطردوه إلى أن توفي[4].

وتولى الحكم بعده ابن عمه عمر بن إدريس الّذي استقام له الأمر، ثمّ حدثت في فترته اضطرابات مع الخوارج الصفرية، حيث ثار عليه عبد الرزاق الفهري، الّذي استولى على عدوة الأندلس ولم يتمكن من الاستيلاء على عدوة القرويين، وبعد تولي يحي القاسم بن إدريس المعروف بالعدام[5]، قاتل الخارجي وأخرجه من المدينة واستعمل ثعلبة بن محارب على عدوة الأندلسيين، وخرج لمحاربة الصفريين وكانت بينهم وقائع كثيرة إلى أن اغتيل[6] وولى مكانه يحي بن إدريس سنة (292هـ/905م) ولى جميع أعمال فاس وبايعه أهل العدوتين، حيث تنازع الأمويون والفاطميون بعدها على ملك الأدارسة[7].

1- نظام الإدارة:

إنّ المصادر التّي تتكلم عن نظام الإدارة في هذه الفترة قليلة لذلك نجد بعض الإشارات، منها:

---

(1) حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، 1992، ص127.

(2) السلاوي أبو العباس الناصري: الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى، ج1، ص87.

(3) ابن الخطيب: مصدر سابق، ص87.

(4) السلاوي: مصدر سابق، ص89.

(5) عبد العزيز سالم: مرجع سابق، ص397.

(6) ابن الخطيب: مصدر سابق، ص208.

(7) عبد العزيز سالم: مرجع سابق، ص398.

1-1 الإمامة:

عندما كون الأدارسة دولتهم، كانوا زعماء روحيين وملوكا زمنيين وتلقبوا بالأئمة، ولم يتلقبوا بالخلفاء لأنّهم يعتبرون لقب الإمام أرفع منزلة في الدين[1]، ولذلك نجد أنّ إدريس الأوّل نزل بوليلي على صاحبها عبد الحميد الأوروبي، الّذي جمع إخوانه وقبائل أوربة وعرفهم بنسبه وقربته من رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقالوا: "الحمد لله الّذي أتانا به وشرفنا بجواره ورؤيته فهو سيدنا ونحن عبيده نموت بين يديه فما تريد؟ قال تبايعونه، قالوا سمعا وطاعة"[2]، وبعد ذلك تمت له البيعة بالإمامة وأخذوه سلطانا عليهم[3]، ولما توفي الإمام إدريس الأوّل خلفه ابنه إدريس بن إدريس الّذي أخذ له مولاه راشد البيعة على قبائـــل المغرب، ونستنتج أنّ عصور إدريس الأوّل والثاني تميزت بحسن التسيير والاستقرار حيث استطاعوا أن يكونوا عاصمة مركزية تسيطر على كافة أقاليم الدولة[4].

1-2 الوزارة:

لقد كانت في عهد الأدارسة، وزارة تنفيذ، فالوزراء لا يستطيعون مباشرة أعمالهم إلاّ بأمر من الإمام وكذلك تنفيذ المهمات كان يجري تحت إشرافه كي لا يستبد الوزراء الدولة، كما يجري في وزارة التفويض، وفي السنوات الأولى لقيام دولة الأدارسة لم يتلقب الوزراء بهذا اللقب، بل كانوا بمثابة مستشارين، حيث نجد أنّ راشد مولى الإمام إدريس الأوّل كان لنعم الناصح لسيده[5]، وفي عهد الإمام إدريس الثاني استعان بوزيره عمير بن مصعب الأزدي في تسيير شؤون الدولة[6].

---

(1) سعدون عباس نصر الله: دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي، 223/172هـ- 835/788م، ط1، دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر، بيروت، ص115.

(2) ابن القاضي: المصدر السابق، ص20.

(3) الجزنائي: مصدر سابق، ص12.

(4) ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص10.

(5) سعدون عباس نصر الله: مرجع سابق، ص121.

(6) ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص12.

1-3 الكتابة:

نتيجة لكثرة أعمال الإمام أصبح من الضروري تعيين موظفين يساعدونه للإشراف على إدارة شؤون البلاد، فكان الكاتب من أعوان الإمام المقربين، فهو بمثابة خزانة أسراره ومرآة أحواله ولسانه الّذي يخاطب به الأصدقاء والأعداء، القريب والبعيد[1]، لذا نجد أنّ الإمام إدريس الثاني اتخذ أبو أنس عبد الله بن مالك الأنصاري كاتبا له، هو الّذي عقد بيع مدينة فاس بين بني يزغن وإدريس بن إدريس[2].

1-4 القضاء:

في المغرب بقيت الدولة الإدريسية بدون قاضٍ، لأنّ الإمام إدريس الأوّل يجلس بين النّاس ليحكم بينهما، ولما وفدت على الإمام إدريس الثاني الوفود من الأندلس وإفريقيا اختار منهم[3] قاضيا له وهو عامر بن محمد بن سعيد القيسي[4].

1-5 الجيش:

استطاع الإمام إدريس الأوّل بحنكته وعبقريته أن يوحد القبائل البربرية، ويؤلف منها جيشا استطاع بواسطته الاستيلاء على المغرب في عهد إدريس الثاني اتسعت دائرة التجنيد وانضم الفرسان العرب الوافدين من إفريقيا والأندلس إلى صفوفه[5]، وكان ممن وفدوا عليه نحو خمسمائة فارس من إفريقية والأندلس[6] المكتسبين مهارات، مشاركين في دائرة معارك في الأندلس ضد الإسبان وفي المشرق ضد الروم البيزنطيين، زادت من كفاءة الجيش الإدريسي في المغرب[7].

---

(1) سعدون عباس نصر الله: مرجع نفسه، ص122.

(2) ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص12.

(3) سعدون عباس نصر الله: مرجع نفسه، ص125.

(4) ابن القاضي: مصدر سابق، ص25.

(5) سعدون عباس نصر الله: مرجع سابق، ص128.

(6) الجزنائي: مصدر سابق، ص17.

(7) سعدون عباس نصر الله: مرجع سابق، ص128.

ثانيا- المجتمع الفاسي في دولة الأدارسة:

1- البربر:

هم السكان الأصليون للمغرب، اقتبسوا هذه التسمية من الرومان[1]، حيث قسموا قبائل البربر إلى البرانس[2] والبتر[3].

ونجد أنّ إدريس بن عبد الله لما نزل إلى بلاد المغرب نزل بوليلي على صاحبها عبد الحميد الأوربي، فبايعوه جميع قبائل البربر[4]، وأصبح أميرهم وزعيم الجناح الغربي من قبيلة أوربة وتبعته قبائل الفروع الصغيرة التّي كانت على عداوة مع البيزنطيين، غمارة، زواوة، سدراتة، نفزة، مكناسة، استطاع افي ظرف قصير أن يجمع القبائل البربرية تحت طاعته[5]، وبايعوه وخرج بهم إلى تامسنا وفتح شالة وسائر تلك الحصون وسار إلى تادلة إلى أن بلغ ماسة، وكان أكثرهم هذه البلاد على دين النصرانية واليهودية والمجوسية، والإسلام بها قليل، فأسلم جميعا على يده[6].

---

(1) سعدون نصر الله عباس: مرجع سابق، ص22.

(2) البرانس: ومن قبائلهم المشهورة: أزداجة ومصمودة أوربة، عجيسة وكتامة صنهاجة ويضاف إليهم لمطة هسكورة وهذه الأصول الكبيرة تتفرع إلى أصول صغيرة هي هوارة وغمارة؛ سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي منذ الفتح إلى بداية عصر الاستقلال (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، منشاة المعارف، الإسكندرية، 1993، ج1، ص86.

(3) البتر: كان مادغيس الأكبر جد البرابرة البتر حيث اكانوا يتكون من أربعة قبائل رئيسية أداسة، نفوسة، ضريبة، بنولوا، يسكنون السهول المرتفعة والمنخفضة على الهضاب التّي تمتد على طرابلس؛ ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421هـ 2000 من ج6، ص149.

(4) الجزنائي: مصدر سابق، ص ص16- 18.

(5) حسين مؤنس: مرجع سابق، ص 128.

(6) الجزنائي: مصدر سابق، ص13.

2- العرب:

بعد أنا تمت البيعة لإدريس الثاني على قبائل المغرب[1] وقوي سلطانه وجنوده وعظمت جيوشه، وفدت عليه الوفود من البلدان وقصد نحوه النّاس، حيث وفد عليه العرب من بلاد إفريقية والأندلس في نحو الخمسمائة من القيسية والأزد ومدجح وبني يحصب والصدف وغيرهم[2]، وصاروا يمثلون العنصر الثاني بعد البربر، ونجد أنّ الإمام إدريس لما فرغ من بناء أسوار المدينة، وجامعي خطبتهما أنزل القبائل الوافدين عليه امن عدوة الأندلس بالعدوة الشرقية، فسميت بذلك عدوة الأندلسيين وأنزل الوافدين عليه من القيروان بالعدوة الغربية سميت عدوة القرويين[3].

3- اليهود والنصارى:

كانت بلاد المغرب أعدادا امن اليهود هاجرت إليها منذ العصر الرومان بعد استعبادهم في إسبانيا ق7ه/ 12م حيث كان المغرب الأقصى الملاذ الّذي لجأ إليه اليهود[4]، كما نجد أنّ اليهود احتفظوا بدينهم وفضلوا الإقامة في ظل الإسلام على الالتجاء ببلاد النصرانية ودخلوا بذلك في الذمة حيث كان لهم الكثير من الأملاك والديار بالمدينة، وكان قع بعشهم حول جامع القرويين، وبها يدل على وجود أعداد كثيرة منهم بفاس أنّ هناك عادات اجتماعية قديمة خلفها النصارى بفاس، ولكل من هذه الفئات مشاركة في شؤون الفكر وأمر الصناعة وفنونها في نمو المدينة[5].

---

[1] حسين مؤنس: مرجع سابق، ص123.

[2] ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص13.

[3] جزنائي: مصدر سابق، ص26.

[4] سعدون عباس نصر الله: مرجع سابق، ص135.

[5] طه أحمد جمال: مرجع سابق، ص180.

ثالثا- مظاهر اقتصادية:

1- الزراعة:

شهدت دولة الأدارسة ازدهارا اقتصاديا واضحا في كافة النواحي الاقتصادية وذلك راجع إلى اهتمام الأئمة بالزراعة، كما توفرت لدولتهم الموارد المائية الدائمة الجريان[1] تمثلت فيما يلي:

1-1 ماء العيون: وما تتميز به مدينة فاس عن سائر مدن الأرض أنّ بها العيون عذبة باردة في الصيف.

1-2 ماء الأنهار: من المياه التّي تتميز بسخونة في الصيف والبرودة في الشتاء، وهذا ما ساعدهم على شق القنوات، وزرع الخيرات والحبوب الخضر واستثمارها[2]، حيث نجد أنّ كتب العصور الوسطى بينوا أهميتها الاقتصادية، ولقد ذكر أبي الفدا ذلك بقوله: "... بها حبات كثيرة وزرع وضرع وعلى حفرها الغربي ثلاث آلاف رحي وعلى حافتي نهر القرى والمدن وهي تشبه دمشق الجبال تكتنفها ونهرها يصب فلي البحر المحيط... وقد شاع أنّ داخلها عيونا تنبع على عدد أيام السنة" يفهم من قوله أنّ المدينة حوت على منابع مائية هامة تلعب دورا كبيرا في ازدهار نشاطها الزراعي[3].

وكثرت الخيرات بالمدينة وحلت البركات بها فكان الزرع في أيام إدريس وذريته لا يباع ولا يشترى لكثرته وبلغ وسق القمح درهمين، ووسق الشعير درهما، والفاكهة لا تباع ولا تشترى لكثرتها وهذا إن دل على شيء إنّما يدل على كثرة خيرات البلاد واهتمامهم بالزراعة[4].

---

[1] سعدون نصر الله: مرجع سابق، ص ص139- 140.

[2] ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص23.

[3] أبي الفداء: مصدر سابق، ص123.

[4] ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص27.

حيث نجد القلقشندي يقول في كتابه: "... حبوبها فقيل من أنواع الحبوب والقمح والشعير والفول والحمص والعدس والدخن والثلث وغير ذلك، أمّا الأرز فهو قليل عندهم، بعضه يزرع في أماكن من بر العدوة وأكثرهم مجلوب إليهم من بلاد الإفرنج".

ويفهم من قوله أنّ الأدارسة اهتموا بالأشجار المثمرة والفواكه وزراعتها[1]، أيضا زراعة العنب الّذي عمت زراعته أرجاء المغرب بين فاس وسبتة وسجلماسة، ومن الأشجار التّي زرعت أيضا الزيتون خاصّة ما بين فاس ومكناس[2].

وحوت مدينة فاس على العديد من أصناف الفواكه ما لا يوجد في غيرها من البلاد، حيث تختص عدوة القرويين بالرمان السفري والسبتي الحسن والخوخ، والعنب، والجوز، والسفرجل، والأترج، وسائر الفواكه الخريفية.

أمّا عدوة الأندلس تختص بجنس الفاكهة الصيفية التفاح الطرابلسي الأصفر، التفاح الأيوبي وأصناف الكمثري، المشمش، البرقوق، التوت[3].

2- الصناعة:

اهتم أئمة الأدارسة بالصناعة وعملوا على تطويرها مضمنين وجود عدد من الحرفيين العرب الوافدين من الأندلس والمشرق وكذلك اليهود والفرس، هذا ما زاد في تنمية الصناعة[4]، ونجد أنّ فاس شملت العديد من الصناعات والحرف حيث كانت فيها دور للدباغين والصناعيين والحناطين والقصابين والسفاجين والكوش والأفران وغيرهم[5]، وقد كانت هناك درا لصناعة وإنشاء القوارب والسفن الصغار وغيرها بالموضع المعروف بالحبالات بقرب ملتقى وادي فاس[6].

---

(1) القلقشندي أبو العباس أحمد: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب، الخديوية، القاهرة، 1915، ج5، ص175.

(2) سعدون عباس نصر الله: مرجع سابق، ص139.

(3) ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص23.

(4) سعدون عباس نصر الله: مرجع سابق، ص ص139-140.

(5) ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص26.

(6) الجزنائي: مصدر سابق، ص37.

3- المطاحن:

حوت المدينة على العديد من المطاحن التّي وصفها الإدريسي في قوله: "ونعمها كثيرة والحنطة بها رخيصة الأسعار جدا دون غيرها من البلاد القريبة منها"[1]، ونجد البكري يقول أيضا: "وبالمدينتين أزيد من ثلاثة مئة رحا"[2]، ويفهم من قوله أنّها كانت متعددة الصناعات والخيرات فكان بداخل فاس قرابة أربعمائة طاحونة نقصد على أبنية مشتملة على أرجاء يمكن أن يبلغ عددها ألف رحا، حيث يقوم سكان ضواحيها بطحن قمحهم في المدينة، ويوجد الباعة الّذين يشترون القمح ويطحنونه ثمّ يبيعونه في دكاكين مستأجرة[3].

4- النسيج:

ازدهرت في المغرب صناعة النسيج ونسجوا الملابس من المواد الأولية المحلية كالقطن والكتان والصوف، كانوا يعتبرون اللباس من أهم مظاهر المكانة الاجتماعية، كما نجد أنّ أهل فاس يرتدون في الشتاء ملابس من قماش الصوف المستورد من الخارج[4].

5- الصناعة الخشبية:

ومنها خشب الأرز المجلوب لها من جبال بني يازغنة وهي بنحو ثلاثين ميلا بينما الحطب الّذي يكان يدخلها من سائر جهاتها كجبال بني بهلول فإنّه كلّ يوم على أبوابها من أحمال البلوط[5].

ومن اهم المعادن التّي تدخل في الصناعة بمدينة فاس.

---

(1) الشريف الإدريسي: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذة من نزهة المشتاق في باختراق الآفاق، مطبع بيرل، ديدن، ص76.

(2) البكري: مصدر سابق، ص118.

(3) حسن الوزان: مصدر سابق، ص223.

(4) سعدون نصر الله: مرجع سابق، ص141.

(5) الجزنائي: مصدر سابق، ص35.

6- الملح:

الملاحة أنواع الملح لا يشبه بعضه في الألوان والصفات فهو كثير بالمدينة يباع عشرة أصواغ بدرهم أقل أو أكثر حسبما يجلب[1]، وأيضا معدن الجبس والصلصال وأنواع الحجارة والرمال وهو كذلك على اختلاف أنواعه[2].

7- الصدف:

كان يستخرج من نهر مدينة فاس كان يقوم مقام الجوهر النفيس وكانت تباع الحبة منه بمثقال لحسن صفته[3].

8- السوق:

هو شبه مدينة صغيرة محيطة بجدران يفتح فيها اثنا عشر بابا وتنقسم إلى خمسة عشر حيا، حسب كلّ سوق وخدمته[4].

كما نجد أنّ العملية التجارية تتم بالمقايضة، حيث كانت تقام أسواق أسبوعية للتبادل التجاري في بعض المدن، منها أسواق أو دغشت وسوق أغمات، فكان سوق فاس بيومي الأحد والخميس، سوق جبل عين الشمس يقام يوم الجمعة وسوق وليلي يوم الأربعاء[5].

بالإضافة إلى وجود قيساريين[6] أحدهما بعدوة الأندلس، والأخرى بعدوة القرويين، وأحصى بها من الترابيع والأطرزة المعدة لصناعة والحياكة ثلاثة آلاف موضعا وأربعة وستون موضع، كما أحصيت الحوانيت بها فكانت تسعة آلاف حانوتا[7].

---

(1) ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص18.

(2) جزنائي: مصدر سابق، ص35.

(3) ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص18.

(4) حسن الوزان: مصدر سابق، ص233.

(5) سعدون نصر الله عباس: مرجع سابق، ص ص144- 145.

(6) قيسارية: هو اسم قديم مشتق من قيصر ملوك عصره بأوروبا، وجميع ساحل موريتانيا كان خاضعا للرومان ثمّ للقوط، وكل واحدة امن هذه المدن تحوي على سوق بهذا الاسم؛ ينظر: حسن الوزان، ص242.

(7) ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص26.

ونجد أنّ هذه الأسواق دعمت الصداقة بين جميع البلدان، حيث كانوا يختلطون ويتبادلون السلع والبضائع، ولم يقتصر التواصل الاقتصادي على المناطق الداخلية فقط بل كانت هناك تجارات مع الخارج[1].

9- التجارة:

بالرغم من العلاقات السيئة للأدارسة مع جيرانها الأغالبة والخوارج في إفريقية والأمويين من الأندلس، فإنّ الصلة التجارية ظلت قائمة مع سائر دول المغرب، فلقد كانت القوافل التجارية تتنقل من المشرق إلى مصر ومنها إلى برقة والقيروان من حيث ترد إلى فاس وهنا تكون محطتها الأخيرة وتفرغ بضاعتاها، وتحمل منتجات المغرب عائدة من حيث أتت[2]، كما نجد التجارة المدراريين نشاط في أسواق مدينة فاس.

ونجد أنّ العلاقات توثقت بين بني مدرار وأموي الأندلس وصاروا تبادلون السلع كانوا يصدرون القمح والسكر والكرم والتمر مقابل الثياب الكتانية والحريرية التّي اشتهرت بها قرطبة[3].

أمّا عن تجارة مع بلاد السودان فكانت نفيس حلقة اتصال مع السودان الغربي حيث حملت هذه القوافل إلى المغرب المصنوعات الحديدية والنحاسية خاصّة الذهب والعاج والجلود[4]، ونجد ابن حوقل يبرز مكانتها الاقتصادية من خلال قوله: "كما حوت مدينة فاس عددا كبيرا من الحانات التّي ينزل بها التجار الغرباء"[5].

---

(1) سعدون نصر الله: مرجع سابق، ص145.

(2) إسماعيل محمود: مرجع سابق، ص130.

(3) الحسن السائح: الحضارة الإسلامية في المغرب، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ص182.

(4) سعدون نصر الله عباس: مرجع سابق، ص144.

(5) ابن حوقل: مصدر سابق، ص89.

10- العملة:

إنّ طبع عملة مغربية في عهد المولى إدريس الأوّل بزرهون دليل على استقلال اقتصاد المغرب، لاسيما بعدما أن تساند مع الاقتصاد الأندلسي وكونوا قوة اقتصادية[1]، حيث نجد أن فاس كانت مركزا لسبك العملة قبل 192هـ/808م استنادا على الحقائق المستمدة امن نقوش العملات[2]، وبذلك حققوا لدولتهم استقلالها الاقتصادي وعززوا مكانتها الدولية، حيث نجد أنّه كان وزن الدرهم يعادل نصف دينار[3].

[1] الحسن السائح: مرجع سابق، ص172.

[2] السيد عبد العزيز سالم: مرجع سابق، ص407.

[3] سعدون نصر الله: مرجع سابق، ص145.

رابعا- مظاهر عمرانية وثقافية:

1- عمرانيا:

بعد استقرار إدريس الثاني وتأسيسه لمدينة فاس قام بتحصين العدوتين وأدار عليهما السور، حيث شرع ببناء سور عدوة الأندلس وبنى بها جامع الأشياخ، وأقام فيه الخطبة ثمّ شرع في بناء عدوة القرويين ونزل بموقع المقرمدة، وبنى بها جامع الشرفاء، وأقام به الخطبة ثمّ أخذ ببناء الدار المعروفة بدار القيطون[1].

كما نجد أنّ المدينة حوت العديد من الأبواب التّي يذكرها لنا البكري ويقول: "ولعدوة للأندلسيين من الأبواب باب الفتوح قبلي منه يخرج إلى القيروان وباب الكنيسة شرقي يقابل ربط المرضى وباب أبي خلوف شرقي وباب حصن سعدون جوفي وباب الحوض الغربي يقابل عدوة القرويين وباب سليمان مثله... ولعدوة القرويين من الأبواب باب الحصن الجديد القبلي يخرج منه إلى زواغة وباب السلسلة شرقي يخرج منه إلى عدوة الأندلسيين وباب القناطير شرقي وباب سياج يحي قاسم جوفي وباب سوق الأحد يخرج منه إلى زواغة".

ويفهم من قول البكري أنّه قسم عدوة الأندلس إلى ست أبواب: باب الفتوح، باب الكنيسة، باب أبي خلوف، حسن سعدون، باب الحوض الغربي، باب سليمان، ويقسم عدوة القرويين إلى خمسة أبواب: باب الحصن الجديد، باب السلسلة، القناطير، باب يحي بن القاسم، سوق الأحد[2].

أمّا الجزنائي فيذكر أبواب المدينة ويقول: "ابتدأ سورها من جهة القبلة وفتح بابا هناك سماه باب القبلة، ثمّ بالسور المعروف بالجرواة، وفتح بابا سماه باب جرواة، ثمّ مر بالسور على الموضع المعروف بالمخفية كان يقابل باب الفرج من عدوة القرويين ثمّ مر بالسور إلى الشيبوبة وفتح بابا هناك سماه الشيبوبة، كان يقابل باب الفضيل وفتح...

---

[1] ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص19.

[2] البكري: مصدر سابق، ص117.

سماه باب أبي سفيان ثمّ مر بالسور إلى جروارة وفتح بابا هناك سماه باب الكنيسة... وذكر أبواب عدوة القرويين باب إفريقيا، باب الفضيل، ثمّ مر بالسور من ضفة الوادي وفتح بابا سماه باب الفرج... باب الحديد ثمّ بالسور الأعلى... وفتح بابا سماه باب القلعة".

نجد أنّه يقسم عدوة الأندلس إلى ست أبواب منها: باب القبلة، باب جروارة، المخفية، الشيبوبة، أبي سفيان، الكنيسة، ويقسم عدوة القرويين إلى خمسة أبواب منها: الفضيل، باب الفرج، الحديد، القلعة، باب إفريقيا، ويظهر لنا الاختلاف واضحا في أسماء الأبواب بين البكري والجزنائي، إلّا أنّهما يشتركان في اسم باب واحد هو باب الكنيسة[1].

ازدهر عمران فاس وبنيت بها الفنادق للتجار والحمامات وسائر الأرباض، خاصّة أيام يحي الّذي عظمت دولته، والذي بنى في عهده جامع القرويين[2]، الّذي رحل إليه العلماء والفقهاء وسائر النّاس الوافدون من بلاد المغرب والأندلس إلى مدينة فاس والقيروان كانوا في عداد المهاجرين[3]، فصار النّاس بأمس الحاجة إلى مسجد كبير فإنّ جامع الأشباخ بالعدوة الشرقية وجامع الشرفاء بالعدوة الغربية لم يكفي لتغطية المصلين، ونجد فريق من الأسرة الفهرية القادمون إلى فاس ومن بين هؤلاء الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفهري الّذين أدرك أجله بعد وصوله، ترك ثروة طيبة لكريمته فاطمة أم البنين ومريم، اللتان ورثتا مالا حلالا[4]، وأراد أن ينفقاه في أعمال الخير والإحسان فقرروا بناء مسجدين نظرا لحاجة النّاس لجامع كبير، فشرعت فاطمة في بناء جامع القرويين، ومريم في جامع الأندلسيين[5].

---

(1) الجزنائي: مصدر سابق، ص43.

(2) السلاوي: مصدر سابق، ص207.

(3) ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص19.

(4) عبد الهادي التازي: جامع القرويين المسجد والجامعة مدينة فاس، دار النشر المعرفة، الرباط، مج1، ص46.

(5) الجزنائي: مصدر سابق، ص45.

1-1 جامع القرويين[*]:

بدأت فاطمة في فهري أوّل رمضان سنة (245هـ/859م) في بنائه وحفر أساس المسجد وبناء جدرانه، حيث كانت مساحته أربع بلاطات وصحنا صغيرا، وجعلت محرابه في موضع الثريا الكبرى وجعلت طوله من الغرب إلى الشرق مائة وخمسين شبرا، وبنيت صومعة غير مرتفعة بموضع القبة[1]، وقيل أنّ أوّل خطيب خطب به هو الشيخ الفقيه الصالح بن عبد الله بن علي الفارسي[2]، وكان عند نهاية قاعة الصلاة يوجد الصحن الأوّل للمسجد، وكان مسجد القرويين يتوفر على أربعة أبواب: بابان متسامتان، أحدهما اتجاه ابن حيون شرقا والثاني اتجاه باب الكنيستين غربا، والبابان الباقيان ينفتحان على الجهة الشمالية من جهة الصحن[3].

1-2 جامع الأندلس[*]:

أسست مريم بن فهري جامع الأندلس، وساعدها في ذلك الأندلسيون المقيمون بذلك الحي[4]، حيث يتكون هذا الجامع من ست بلاطات وله صحن صغير مصنوع من خشب الأشجار، بالإضافة إلى سقاية صغيرة ماء تعرف سقاية المصمودة، وقد حدثت لهذا الجامع زيادات تحت إشراف الأموي، أهمها الصومعة[5].

نلاحظ أن الأدارسة أبدوا اهتماما بالبناء والتشييد خاصّة المساجد لأنّها تعتبر من الشروط الأساسية التّي يجب توفرها في كمال المدن، ونرى أنّ جامع القرويين أخذ عناية خاصّة وتكلمت عنه المصادر بكثرة على عكس جامع الأندلس، حيث يقول الإدريسي:

---

[*] ينظر: الملحق رقم (04).

[1] السلاوي: مصدر سابق، ص ص76- 77.

[2] الجزنائي: مصدر سابق، ص46.

[3] عبد الهادي التازي: مرجع سابق، ص48.

[*] ينظر: الملحق رقم (05، 06).

[4] روجي لوطورنو: مرجع سابق، ص78.

[5] الجزنائي: مصدر سابق، ص92.

"... وفي كلّ مدينة منها جامع ومنبر وإمام... ومدينة فاس ضياع ومعايش مبان سامية ودور وقصور ولأهلها اهتمام بحوائجهم ومبانيهم وجميع آلاتهم"، يفهم من قول الإدريسي أنّها كانت دار حضارة ومزيج للثقافات الأخرى، كانت تعتبر قبلة ومركز للثقافة الإسلامية[1].

2- ثقافيا:

أكمل الأدارسة ما بدأ به الفاتحون الأوائل وقاموا بنشر الاسلام واللّغة العربيّة في بلاد البربر، حيث تمكن إدريس الأوّل والثاني في وقت قصير من نشر الإسلام، وأسلموا على أيديهم العديد ممّن كانوا على دين اليهودية والمجوسية والنصرانية[2].

ونجد أنّ أبي زرع يقول في كتابه: "إنّ الإمام إدريس لما فرغ من بناء المدينة وحضرت الجمعة صعد المنبر وخطب للناس ثمّ رفع يده في آخر خطبته فقال اللهم ما إنك تعلم إني ما أردت ببناء هذه المدينة مباهاة ولا مفاخرة ولا سمعة ولا مكابرة، فإنما أردت أن تعبد بها ويتلى كتابك وتقام بها حدودك وشرائع دينك وسنة نبيك محمد عليه الصلاة والسلام"، ويفهم من قوله أنّ الإمام إدريس تمكن من تحقيق المدينة الإسلامية التّي كان يحلم بها حيث تمكن من إخضاع العديد من القبائل والشعوب إلى الإسلام[3].

كما نرى أنّ فاس أصبحت قبلة للوافدين من القيروان والأندلس الّذين طردهم الحكم من قرطبة فلجؤا إلى فاس، حيث قدم إليها العلماء والفقهاء[4]، ونجد عبد الواحد المراكشي يقول: "هي حاضرة المغرب في وقتنا هذا وموضع العلم منه اجتمع فيها علم القيروان، وعلم قرطبة حاضرة الأندلس كما كانت القيروان حاضرة المغرب... رحل من هذه وهذه من كان فيها من العلماء والفقهاء والفضلاء... فنزل أكثرهم بمدينة فاس، فهي اليوم على

---

[1] الإدريسي: مصدر سابق، ص76.

[2] سعدون نصر الله: مرجع سابقا، ص ص130- 131.

[3] ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص27.

[4] حسن السائح: مرجع سابق، ص145.

غاية الحضارة وأهلها في غاية الكيس ونهاية الظرف"، ويفهم من قوله أنّ فاس صارت مزيجا للثقافات الوافدة على المدينة وانها أصبحت مركزا علميا يمثل الثقافة العربيّة الإسلامية[1]، وعندما نتحدث عن حضارة مدينة من المدن فإنّنا نقصد جملة من المقومات التّي جعلت تلك المدينة حاضرة، حيث يعتبر القرويين القلب النابض والعقل المفكر لتلك الحاضرة[2]، كما اثر الجامع الّذي بنته فاطمة في القرويين والجامع الّذي بنته مريم في الأندلس تأثيرا بالغا في الثقافة حيث تحول إلى معهد دراسي، واتسعت الدراسة، وظهرت حركة علمية واسعة[3].

إنّ من العادات التّي جرى عليها الإسلام منذ أيامه الأولى أن يتخذ امن المسجد الّذي تقام فيه الصلوات مراكز للتعليم والتثقيف، كما يتخذه مجلسا لمناقشة الشؤون السياسية ومحاكم تثبيت الحقوق، لهذا تعتبر القرويين أوّل من حلق فيها لبث العلم والمعرفة، وكان من اوائل اللذين عقدوا فيه مجالس علمية حافلة بالقرويين[4].

ومن أبرز علماء المغرب في هذه الفترة أبو عمران الفاسي، ومن أعلامها أيضا عبد الله بن محمد بن إبراهيم الأصلي هو أحد أفراد أسرة علمية مشهورة، وكان الإمام إدريس من كبار شعراء عصره، حيث شهد العصر الإدريسي ازدهارا كبيرا وتنوعت فيه المعارف والعلوم.

تعتبر فاس ملتقى المذاهب السنية[5]، حيث كان هناك ارتباط وثيق بين المشرق والمغرب وكانوا يتبادلون المعارف والأفكار بواسطة المبعوثين والرسل والحجاج، وكان الإمام إدريس يحمل مذهب الإمام مالك[6].

---

(1) عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرحه صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2006، ص257.

(2) عبد الهادي التازي: مرجع سابق، ص111.

(3) حسن السائح: مرجع سابق، ص145.

(4) عبد الهادي التازي: مرجع سابق، ص111.

(5) حسن السائح: مرجع سابق، ص153.

(6) عبد الهادي التازي: المرجع نفسه، ص118.

حيث لقي مذهب الإمام مالك بن أنس لدى العلويين ارتياحا كبيرا نظرا للتقارب الّذي بين الإمام مالك وبين نفس الزكية، أخ الإمام الإدريسي بن عبد الله، حيث ساند النفس الزكية بقوله أنّه أحق من أبي جعفر بالخلافة[1]، وعمل إدريس على إقناع المغاربة بمذهب مالك لأنّه ينسجم مع طباعهم وعقليتهم، إلّا أنّه لقي إقبالا كبيرا من أهل المغرب[2].

[1] علي محمود عبد اللطيف الجندي: مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين (رسالة دكتوراه)، جامعة الأزهر، القاهرة، 1425هـ/2004م، ص269.

[2] عبد الهادي التازي: مرجع سابق، ص118.

خلاصة:

بعد أن أسس الأدارسة دولتهم واستقروا فيها نجد أن هذا الاستقرار انعكس على الحياة الاقتصادية والعمرانية والثقافية لمدينة فاس، حيث اجمع المؤرخون والجغرافيون على أن المغرب الأقصى يشهد ازدهارا اقتصاديا وذلك بفضل الموارد المائية التي ساعدت على نمو الزراعة وساهمت في انتعاش اقتصادها كما نرى أن الأدارسة اهتموا بالتشييد والبناء والتعمير وتفننوا في بناء المساجد والقصور والفنادق والحمامات، وغيرها.

أصبحت فاس مركز ثقافي وحضاري مزج بين ثقافة القيروان وقرطبة وصارت قبلة للعلماء والفقهاء.

الفصل الثاني

مظاهر التطور الحضاري لمدينة فاس في العصر المريني

تمهيد

أولا- الوضع السياسي

ثانيا- المجتمع الفاسي في دولة بني مرين

ثالثا- المظاهر الاقتصادية

رابعا- المظاهر العمرانية والثقافية

خلاصة

تمهيد

ظهر المرينيون على مسرح الأحداث في المغرب الأقصى بعد هزيمة الموحدين في معركة العقاب (**609هـ/1212م**)، التي كانت تعتبر الفرصة التي ينتظرها المرينيون للدخول إلى المغرب، حيث نجد أنهم تمكنوا من تغيير طابع حياتهم من البداوة إلى سلاطين عملوا على تأسيس دولتهم، والاستيلاء على المدن الكبرى في المغرب الأقصى، وتمكنوا من إسقاط مراكش وأعلنوا قيام دولتهم الجديدة التي شرعوا في بناءها وتطويرها.

أولا- الوضع السياسي:

إنّ من الأسباب التّي أدت إلى ظهور المرينيين[*][1] على مسرح الأحداث في المغرب الأقصى، هو الفراغ السياسي الّذي خلفته معركة العقاب[2] (609هـ-1212م) وهو الّذي أدى إلى تدهور الدولة الموحدية وانتهائها، حيث خرج فيها النّاصر مهزوما داخلا حضرة مراكش[3] وتوفي بعدها عام (610هـ-1213م) خلفه ابنه يوسف المستنصر الّذي أساء السيرة وكان طائشا، سلم زمام الأمور إلى قرابته وأعمامه فتحاسدوا فيما بينهم وأضاعوا أمور الرياسة وظهر بنو مرين على أنقاض الموحدين[4].

كما نجد أنّ المرينيون كان موطنهم السباسب والصحاري من قبلة القيروان ولا يعمرون إلّا في القفار، إلا أن حصل بينهم وعبد الواد وبين واسين حرب بسبب امرأة فافترقوا بني مرين وقصدوا المغرب ونزلوا بجبل مطل على واد ملوية الفاصل بين المغرب والصحراء[5].

---

[*] ينظر: الملحق رقم (07).

[1] بني مرين: بطن من بطون زناتة، وقيل أنّهم شعب بني واسين بطون زناتة كلها عرب الأصل من مضر، يجتمع بنسبهم إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، وهم من ولد بربر بن قيس عيلان بن نزار بن محمد بن عدنان؛ إسماعيل بن الأحمر: روضة النسرين في دولة بني مرين، تح: عبد الوهاب بن منصور، ط3، المطبعة الملكية، الرباط، 2003، ص17.

[2] معركة العقاب: في عهد محمد الناصر، جمع جموعا لمواجهة الإفرنجة اشتملت على ستمائة ألف مقاتل وكانت على المسلمين وقعة العقاب التّي خلا بسببها المغرب، واستولى الإفرنج على الأندلس، كانت في 609ه وتعتبر نهاية نمو الموحدين؛ المقري أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني: نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، تح: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1388ه-1968م، مج4، ص383.

[3] ابن أبي زرع الفاسي: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص14.

[4] ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، مصدر سابق، ص188.

[5] ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، مصدر سابق، ص26.

ونجد أنّه توالى على رياسة بنو مرين العديد من الملوك على رأسهم وأولهم عبد الحق بن محيو المريني، كان أوّل من رسم الخطوط العريضة للدولة المرينية، وبعد وفاته خلفه أبناؤه الأربعة منهم أبو سعيد عثمان، أبو بكر عبد الحق، يعقوب بن عبد الحق[1].

لما دخل المرينيون إلى المغرب وجدوا أنّ ملوك الموحدين قد تهانوا بالأمور ووجدوا البلاد خالية، فسمع بهم يوسف المستنصر واتصل بوزرائه يشاورهم في أمر بني مرين، فبعث المستنصر عشرة آلاف فارس من الموحدين والعرب وقدم عليهم الشيخ أبا علي وانودين وأمر باستئصال بني مرين، سمع بهم المرينيون فجهزوا لقتالهم واجتمعوا بقلعة تزوطة في نكور ودارت بينهم حرب عظيمة، هزم فيها الموحدون ورجعوا إلى رباط تازا مدينة فاس ودخل بنو مرين المغرب[2].

ومن هنا زادت نار حقد الموحدون، وأعلنوا المخالفة والصراع حيث استنجدوا ببني عسكر وعرب رياح وانضموا إلى قبائلهم وأقبلوا إلى قتالهم واجتمعوا ببنو برهان سنة **(614هـ- 1218م)** على مقربة من وادي سبو دارت حرب كبيرة بينهم قتل فيها الأمير عبد الحق وولده إدريس، فقرر المرينيون الانتقام لأبيهم وأخيهم واشتدت الحرب بينهم إلى أن انتصر المرينيون[*] عليهم وسلبوا أموالهم وأملاكهم[3].

وبعد وفاة الأمير تولى القيادة بعده ابنه أبي سعيد عثمان، الّذي سار إلى غزو بني رياح، وحلف على أن يقتل منهم بأبيه مائة شيخ من أشرافهم، فقتل منهم عددا كثيرا، ولما رأت بني رياح ذلك انحنوا بالطاعة له وكانوا يدفعون إتاوة كلّ سنة، هذا ممّا زاد من

---

(1) محمد علي الصلابي: تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1430هـ-2009م، ص479.

(2) محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني (610هـ-1213م) (869هـ-1465م)، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ص11.

* ينظر: الملحق رقم (08).

(3) ابن مرزوق محمد التلمساني: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: ماريا خيسوس يغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص111.

ضعف الدولة الموحدية[1]، هكذا واستمرت ولايته والناس مسرورة به إلى أن توفي مغدورا قتله علج من عبيد نهارا ومات سنة **(636ه-1239م)** [2].

وولى بعده ابنه محمد الّذي حمدت سيرته، الّذي جهز جيشا لقتال الموحدين الّذين كانوا بقايدة ابن وانودين، فهزمهم على مكناسة سنة **(638ه-1240م)** ثمّ أرسل الرشيد الموحدي جيشا آخر أيضا هزمهم هذه المرة على كرت **(639ه-1241م)** [3].

وقد تمكن من بسط نفوذه إلى أن سمع به السعيد وعن شجاعته فبعث إليه جيش من عشرين ألف فارس من قبائل الموحدين والعرب وغيرهم، وعلم أمير أبو معرف فاستعد لقتالهم والتقوا بصخرة أبي بياس، من أحواز فارس، وهذه الأخيرة قتل فيها الأمير معروف محمد عبد الحق قتله زعيم الروم (642ه-1244م)[4] وولى مكانه أخوه أبو يحي بن عبد الحق، بعد وفاة أخيه اجتمعوا عليه قبائل بين مرين وبايعوه، تميز عهده بتوسع أطماع المرينيين واتجهت أنظارهم إلى فتح المدن الكبرى للمغرب الأقصى[5].

إعلان المرينيين الزناتيين تبعيتهم لبني حفص، ففي هذه السنة أرسل يغمراسن بن زيان هدية إلى السعيد الخليفة الموحدي وعاهده على قتال بني مرين[*]، وهذا التحالف سمع به المرينيون وبني حفص قاموا على الفور بالإجراءات لتدمير هذا التحالف الّذي أسفر عن استيلاء الحفصيين على تلمسان أواخر سنة **(640ه-1243م)** وتعيين يغمراسن واليا عليها بعد أن خضع لشروط الحفصيين[6].

---

[1] ابن أبي زرع: الأنيس المغرب، ص192.

[2] ابن أبي مرزوق التلمساني: مصدر سابق، ص112.

[3] المصدر نفسه، ص112.

[4] ابن أبي زرع: الأنيس المغرب، ص ص193- 194.

[5] ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص64.

[*] ينظر: الملحق رقم (08).

[6] عمر الحريري: مرجع سابق، ص18.

حيث تمكن أبو يحي عبد الحق من فتح مكناس وهي أوّل قاعدة ملكها بنو مرين من بلاد المغرب **(643هـ-1245م)** بواسطة أخيه الأمير يعقوب وطرد منها العامل الموحدي أبا المسن العافية ثمّ أرسل بيعة إلى الأمير أبو زكريا يحي الحفصي الأوّل.

ثمّ قصد فاس **(646هـ-1249م)** وخرج إليه أهلها مع العالم الولي القشتالي فبايعوه بيعة طواعية ثمّ نقضوا وبايعوا بعده الخليفة المرتضى[1].

فشن يغمراسن الغارات في أطراف بلاد المسلمين، وصل الخبر إلى أمير المسلمين أبي يوسف وهو محاصر مراكش وأقلع عنها وقصد تلمسان لحرب يغمراسن بن زيان، ثمّ خرج إلى تلمسان[2].

والتقى الجمعان بوادي تلاغ بالقرب من وادي ملوية، دارت بينهما حرب عظيمة، انتصر فيها بني مرين، وفر أميرهم يغمراسن مهزوما وقتل فيها ابنه الأكبر وولي عهده، واستولى المرينيون على كلّ ما كان لديهم من أموال وخيول وسلاح وأثقال[3]، وبعد ذلك خرج أبو يوسف يعقوب من فاس في حشود ضخمة عبر بها إلى وادي أم الربيع، وكانت خطته على ضرب المؤيدون، لأبي دبوس في كلّ مكان حيث استعد أبو دبوس للقاء أبي يوسف وخرج من مراكش في جيوش ضخمة، وتظاهر أبو يوسف الفرار أمامه وكان هدفه إبعاده عن مراكش[4].

ودعا بعد ذلك إلى الدعوة الحفصية بإفريقية فأجابوه إلى ذلك وبايعوه خارج باب الفتوح ودخل إلى قصبة فارس وبايعه أهل تازا[5] وأهل سلا والرباط الفتح، واستولى على نواحيها وأقام فيها الدعوة الحفصية، واستبد بنو مرين بملك المغرب الأقصى، وبن عبد

---

(1) ابن مرزوق: مصدر سابق، ص113.

(2) ابن أبي زرع: الانيس المغرب، مصدر سابق، ص304.

(3) ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، مصدر سابق، ص ص115- 116.

(4) عمر الحريري: مرجع سابق، ص35.

(5) تازا: مدينة كبيرة لا يقل نبلها عن قوتها، تعيش في رخاء على أرض خصبة أسسها الأفارقة القدماء على بعد نحو خمسة أميال من الأطلس وتبعد فاس تقريبا بنحو 50 ميلا؛ ينظر: حسن الوزان: مصدر سابق، ص354.

الواد بملك المغرب الأوسط، وملك سجلماسة من أيدي الموحدين، وبقي هو حتّى توفي بفاس **(656هـ-1258م)** بعد أن مات أبي بكر بويع لعمر بن أبي بكر بفاس وبقي فيها أربعة أشهر وأموره متدهورة إلى أن أقبل إليه عمه من رباط تازة، وفيها بويع لأمير المسلمين يعقوب بن عبد الحق ملك مدينة فاس ورباط تازة وإعطاء مكناسة لابن أخيه عمر ثمّ وقع الخلاف بينهما، والتقيا فهزم عمر ثمّ نزل لعمه يعقوب بن عبد الحق بالأمر[1].

وبينما دخل أبو يعقوب يوسف ملكا إلى أن توفي عمر بعدها بسنة، وانتقم سلطان يعقوب وابتدئ في افتتاح أمصار المغرب فتح سلا من أيدي النصارى ثمّ قصد إلى مراكش[2] وفي سنة **(659هـ-1261م)** اضطرب ما كان بين أمير المؤمنين يعقوب والمرتضى، فالتقيت الجيوش المرينية والموحدية، وكانت وقعة أم الرجلين بينهما، انتصر فيها أمير المؤمنين على وادي نهر أم الربيع، بعدها استولى أبو العلاء إدريس على الموحدين، ثمّ انقلب ضد المرتضى، مستنجدا بالسلطان يوسف، الّذي أعانه بالجيش والسلاح، واستطاع دبوس من هزيمة الخليفة المرتضى ودخل مراكش[3].

وسمع الأمير يعقوب بدخوله إلى مراكش وقرر مهاجمته والقضاء عليه، فحشد قوات ضخمة خرج بها إلى مراكش، وفي الوقت نفسه وصلته بقية يغمراسن بن زيان، في هذه الأثناء خرج يوسف لحصاره مرة أخرى في مراكش، ضاق به الحصار، وانتشرت المجاعة ببلاده، هذا ما جعله يستنجد بيغمراسن[4].

وعند وادي أبي الرقراق دارت معركة حاسمة بينهما انهزم فيها الموحدون وكان النصر حليف المرينيون، حيث قتل قائدهم أبو دبوس آخر خلفاء الموحدين، وقامت الدولة

---

(1) ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، مصدر سابق، ص86.

(2) القلقشندي: مصدر سابق، ص198.

(3) ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، مصدر سابق، ص ص95- 96.

(4) عمر الحريري: مرجع سابق، ص24.

المرينية مع أمير المؤمنين أبو يوسف يعقوب سنة (668هـ-1269م) [1]، بعدها قام بإعلان الدولة المرينية بجهود سياسية ضخمة، وكانت له أهداف لاستكمال تأسيس الدولة الجديدة، وتدعيم أركانها، وقوتها وبنائها[2].

1- نظام الإدارة:

1-1 السلطان:

ظل أمراء بني مرين في المغرب الأقصى يتخذون لأنفسهم لقب الأمير وعددهم أربعة أمراء كلهم أبناء عبد الحق المريني، حتّى إذا تمكن آخرهم الأمير يعقوب بن عبد الحق المريني من إسقاط الخلافة الموحدية، وأقام نظام السلطنة بدلا من نظام الخلافة الموحدية، واتخذوا رؤساء الدولة لأنفسهم لقب السلطان وأمير المؤمنين[3].

1-2 الوزارة:

كما يقول عنها ابن خلدون هي أم الخطط السلطانية، اسمها يدل على الإعانة والوزر[4]، حيث كان مهامه النظر إلى السلاح ورئاسة الجيش والحروب، ويحافظ على الأمن ويدافع الخارجية وينظر في الولاة والجبايات، ويرفع الشكايات للسلطان ويباشر الحكم مع بعضهما وأحيانا تسند إلى الوزير، القيام بمهام الحجابة أو العطاء كأبي عبد الله بن قجيلان المراكشي[5].

ومن وزرائه، أبو علي عمر بن السعود الحبشي، وأبو سالم إبراهيم بن عمران الفردودي وتوزر له في آخر عمره يخلف بن عمران الفودودي[6].

---

(1) ابن أبي زرع: الأنيس المغرب، مصدر سابق، ص305.

(2) عمر الحريري: مرجع سابق، ص38.

(3) المصدر نفسه، ص260.

(4) ابن خلدون: المقدمة، تح: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000، ص294.

(5) محمد المنوني: ورقات عن حضارة المرينيين، ط3، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، 2000، ص83.

(6) ابن أبي زرع: الأنيس المغرب، مصدر سابق، ص259.

1-3 القضاء:

هو من الوظائف الداخلة تحت الخلافة لأنّه منصب الفصل بين النّاس في الخصومات وقطعا للتنازع لأنّه بالأحكام الشرعية الملقاة من الكتاب والسنة[1]، كما يحضر القاضي في عقود الزواج، ويحكم في مصالح الطرقات والأبنية ويتصفح الشهود والأمناء والنواب، ليحصل له الوثوق بهم كما يقيم الحدود في الجرائم الثابتة شرعا، وكانت أحكام القضاة تصدر غالبا وفق المذهب المالكي[2]، حيث نجد بحضرة فاس الفقيه الصالح المبارك أبو عامر بن النقال وأبو عبد الله بن أبي الصبر أيوب ثمّ الفقيه أبو غالب المغيلي، وقضاته في حضرة مراكش الفقيه أبو فارس العمراني، أبو عبد الله السقطي ثمّ أبو عبد الله عبد الملك قاضيه في حضرة تلمسان الجديدة أو الحسن علي بن أبي بكر المليلي[3].

1-4 الكتابة:

كانت من الوظائف المعاونة للسلطان المريني، أفرد لها السلاطين ديوانا مستقلا بها أطلقوا عليه اسم ديوان الإنشاء والعلامة[4]، ومن أشهر كتاب السلطان الفقيه أبو محمد عبد الله بن أبي مدنف، وهو القائم بأمر المملكة كلها ومن كتابه أيضا الفقيه البارع أبو عبد الله المغيلي كان يتولى العرض والإنشاء[5].

1-5 الحجابة:

لا أثر لاسم الحاجب عند بني مرين، أمّا باب السلطان وحجبه عن العامة فهي رتبة عندهم يسمى صاحبها بالمزوار[6]، وهو يترأس مجموعة من المرسى السلطاني بباب السلطان وتسمى بالمبادرة والحاجب يقوم على طريق هؤلاء المنادرة بتنفيذ أوامر

---

(1) ابن خلدون: المقدمة، ص285.

(2) محمد المنوني: مرجع سابق، ص89.

(3) ابن أبي زرع: الأنيس المغرب، مصدر سابق، ص259.

(4) عمر الحريري: مرجع سابق، ص265.

(5) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، مصدر سابق، ص259.

(6) ابن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص300.

السلطان،و الحاجب هو المشرف العام على السجون، ومن حجابه عتيق مولاه ثمّ عنبر مولاه[1].

1-6 المحتسب:

هي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[2]، ومن اختصاصات المحتسب، مراعاة أحكام الشرع وإقامة الشعائر الدينية، والمحافظة عليها والنظر في السوق والموازين والمكاييل ومراقبة النقود، ويحكم في الدعاوي المتعلقة بالغش[3]، كما اهتم المرينيون بهذه الوظيفة اهتماما كبيرا فجعلوا صاحبها أحد عناصر الإدارة الهامة في كلّ مدينة من مدن الدولة المرينية[4].

1-7 الشرطة:

عرفت الدولة المرينية منذ قيامها نظام الشرطة وتأثروا بنظام الشرطة الّذي كان قائما في الدولة الموحدية، وصاحب الشرطة هو الّذي يمنع انتشار الجرائم ويقيم الحدود ويباشر في القطع والقصاص[5]، وفي فاس اربعة رؤساء للشرطة لا أكثر يقومون بدوريات من منتصف الليل إلى الساعة الثانية صباحا[6]، ومن الّذين تولوا منصب الشرطة عامر بن الهنتاتي ولاه السلطان أبو الحسن المريني[7].

---

(1) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، مصدر سابق، ص259.

(2) ابن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص281.

(3) نضال مؤيد يد مال الله عزيز الأعرجي: الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني، دراسة حضارية سياسية، رسالة ماجستير، الموصل، نيسان 2004، ص88.

(4) عمر الحريري: مرجع سابق، ص286.

(5) المرجع نفسه، ص286.

(6) حسن الوزان: مصدر سابق، ص250.

(7) عمر الحريري: مرجع سابق، ص286.

1-8 الجيش:

يعتبر الجيش المريني من أقوى الجيوش، وذلك لكثرته وتنوعه، حيث يتألف من العديد من العناصر التّي ذكرها لنا النميري، وهم الأعلاج الرومية والمماليك الزنجية، والأجناد الأندلسية، الطوائف التركية والتترية، والأفاريق العراقية، والمصرية والشامية بالإضافة إلى الجنود المغربية الزناتية، ويضيف لهؤلاء الوصفان والعدويين[1]، و نجد أنّه بلغ أفراد الجيش المريني في عهد السلطان أبي المسن المريني مائة وأربعون ألفا، حيث نجده يقسم إلى رتب قيادية تقسم إلى أشياخ كبار وأشياخ صغار[2]، وقيل أنّ أبو الحسن كان يستعرض الجيش كلّ ثلاثة أشهر لاختبار مدى قدرات جيشه، وكان يقوم هو بنفسه بتمرينات عسكرية في مكان فسيح وتطارد أمامه الخيل وتتطاير الفرسان وتمثل الحرب أمامه على سبيل التمرين[3].

أمّا بالنسبة للأرزاق التّي يتقاضونها الأجناد حسب قول القلقشندي [أنّ للأشياخ الكبار كلّ واحد منهم في كلّ سنة عشرون ألف مثقال من الذهب... والأشياخ الصغار من الإقطاع والإحسان نصف ما للأشياخ الكبار] أي أنّه يأخذ الأشياخ الصغار ما يأخذوه الأشياخ الكبار[4].

وبالنسبة للأدوات التّي كانوا يستعملونها في الجيوش: الأنفاط، المجانيق، والملاصق والدبابات، القيسي والسهام السنان والرماح وغيرها[5].

---

(1) ابن الحاج النميري: فيض العباب وإضافة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، إعداد: د. محمد بن شقرون، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص106.

(2) القلقشندي: مصدر سابق، ج5، ص203.

(3) محمد المنوني: مرجع سابق، ص103.

(4) القلقشندي: مصدر سابق، ج5، ص204.

(5) النميري: مصدر سابق، ص106.

1-9 الأسطول:

يتألف الأسطول المريني من قطع موزعة على موانئ المملكة منها سبتة، وسلا وطنجة، انفا باديس وكان لكل ميناء قائد يشرف عليه، إذ كان فيها محمد بن علي بن عبد الله الإشبيلي[1]، ونجد أنّ المرينيون قد أنشأوا دار لصناعة السفن في مدينة سلا[2].

[1] محمد المنوني: مرجع سابق، ص107.

[2] خليل جليل بختي القيسي: الإنجازات الحضارية لدولة بني مرين في المغرب الأقصى للمدة (668هـ-869هـ)، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد التاسع والسبعون، كلية التربية، بغداد، مج19، ص323.

ثانيا- المجتمع الفاسي في دولة بني مرين

1- البربر:

من هؤلاء البربر كانت الطبقة الحاكمة التّي انتمت إليها هذه القبائل البربرية قبائل زناتة التّي كانت دائما أكبر عون للمرينيين، حيث كانوا يمثلون عنصرا كبيرا في الجيش المريني[1].

2- العرب:

القبائل التّي دخلت المغرب منذ الفتح الإسلامي، هم حلفاء بني مرين، الّذين ساهموا في الدفاع عن الدولة المرينية وساهم العرب بدورهم في المغرب[2].

3- الأندلسيون:

ضم الجيش المريني الكثير منهم، وكان معظمهم فرسان، ولكن المرينيون لم يعتمدوا كثيرا على القبائل العربيّة كونها كانت مضطربة بين ولائها للموحدين والمرينيين، بالإضافة إلى الأقليات الأخرى الغز والروم المشاركين في الجيوش المرينية[3].

4- اليهود:

فاس من المدن الكبرى التّي يقطنها اليهود، وأطلق عليهم اليهود، وكثر عددهم، وعندما قامت بني مرين اتخذت من فاس القديمة مقرا لهم، ورأى السلطان أبو يعقوب المريني أن يختط مدينة يسكنها هو وحاشيته وهي فاس الجديدة وكانت تقيم حيا عرف بالملاح، كان خاص بسكنى اليهود[4].

---

(1) عمر الحريري: مرجع سابق، ص317.

(2) نضال مؤيد مال الله عزيز: مرجع سابق، ص90.

(3) عمر الحريري: مرجع سابق، ص317.

(4) عطا علي محمد شحاتة رية: اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين، دار الكلمة، دمشق، سوريا، ص73- 80.

ثالثا- المظاهر الاقتصادية:

1- الزراعة:

نمت الزراعة وازدهرت في العصر المريني، وساعدها على ذلك العديد من العوامل الطبيعية منها توفر مصادر وقنوات المياه، خصوبة التربة وتنوع المناخ مما أدى إلى تنوع في المحاصيل الزراعية.[1]

ونجد أن السلاطين المرينيين اهتموا بالزراعة ونظموا الري بالنواعير[2] واقطعوا كبار رجال الدولة للاقطاعات الزراعية.[3]

فكثرت المحاصيل وتنوعت في العصر المريني حيث نجد القمح والفول والشعير، وأيضا الزيتون الذي انتشرت مزارعه شمال فاس إلى نهر ورغة وقصب السكر الذي كثرت زراعته بأغمات،[4] وامتازوا أيضا بزراعة القطن الذي امتدت فلاحته إلى تادلا والهبط.[5]

إلى جانب ذلك وفرة الخضر والفواكه منها الرمان والتين والعنب والخوخ والأترج والفواكه الأخرى حول عدوة القزويين، أما عدوة الأندلس فكانت تحتوي على التفاح والكمثري المشمش والبرقوق.[6]

ونجد ابن بطوطة يقول في رحلته [بعد أن تحققت بفضل الإنصاف أنها أحسن البلدان، لأن الفواكه بها متيسرة والمياه والأقوات غير متعذرة، وكل إقليم يجمع ذلك كله] ويفهم من قوله أنها مدينة غنية بالثروات والخيرات الطبيعية المتنوعة.[7]

---

(1) عمر الحريري: مرجع سابق، ص 288.

(2) المنوني: مرجع سابق، ص 148.

(3) عمر الحريري: مرجع سابق، ص 289.

(4) المرجع نفسه، ص 289.

(5) المنوني: مرجع سابق، ص 148.

(6) ابن أبي زرع: الأنيس المغرب، مصدر سابق، ص 23.

(7) ابن بطوطة محمد بن عبد الله الطنجي: رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار، تح: طلال حرب، ط4، درا الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007، ج1، ص 668.

2- الصناعة:

إن الصناعة في العهد المريني بقيت متأثرة بالموحدين، حيث اكتسبوا الخبرة منهم ونجد أن المنطقة كانت تحوي العديد من الصناعات وتتوفر فيها المواد الخام اللازمة للصناعة، مثل الحديد، النحاس والفضة، وأيضا مواد البناء والصلصال وأنواع الحجارة، والرمال وأيضا خشب الأرز الذي يستعمل في بناء المنازل ومنشآت السفن.[1]

ومن الصناعات التي ازدهرت أيضا في العصر المريني الأفران، كان عمل الأفران الذي يجهزوا الخبر إلى الأسر، فإذا حان وقت تتسلم الخبز ازدحم الفرن بالناس.[2]

صناعة السكر التي انتعشت في المناطق التي تجود فيها زراعة القصب السكر، في جزائر مزعناي، سلا ومراكش، الذي يصنع منه القند بالإضافة إلى صناعة معاصر الزيت التي كانت تقوم على مقربة بابيين الذي كانت أحمال الزيتون تدخل منهما، ذلك لأن غابات الزيتون أوسع انتشارا في المدينة.[3]

ويأتي صانعوا الأسلحة من سيوف وخناجر ورماح وغيرها حيث يقوم الصانع بصقلها وبيعها، كما كانت هناك دور لصناعة الجلود والجزارين والنساجين والحدادين وغيرهم،[4] والحرف والصناعات ودار لصناعة السفن، السفن الجنوية والبندقية في سلا والمعمورة والعرائش ولا سيما بادس.[5]

3- التجارة:

عرفت التجارة في العهد المريني حركة واسعة سمحت للتجار التنقل عبر المراسي والقوافل التجارية، مثل مدينة سجلماسة التي يدخل منها التجار إلى بلاد السودان، بالملح

---

[1] عمر الحريري: مرجع سابق، ص ص 284- 285.

[2] روجيه لوطورنو: فاس في عهد بني مرين، تح: نقولا زيادة، 1968، ص 182.

[3] روجيه لوطورنو: فاس قبل الحماية، مرجع سابق، ص 182.

[4] حسن الوزان: مصدر سابق، ص 238.

[5] روجيه لوطورنو: فاس قبل الحماية، ص 115.

والنحاس والودع ويعودون محملين بالذهب، وكانت هناك بعض المصادرات بين البلدين خاصة مملكة غانة.[1]

كما كانت فاس تبيع إلى البرتغال الحبوب والجلود، وتتبادل مع الإنجليز منتوجات متنوعة خاصة، المنسوجات والمواد الصناعية التي كانت تستوردها الجلود والزرابي التي تصدرها.[2]

ونجد لليهود دور في التجارة ففي يهود فاس وسبتة[3] أي أنهم كانوا على صلة مع يهود مرسيليا، للتجارة مع السودان.[4]

ولقد كان لأواسط إفريقية علاقات وبفاس ارتباطات تجارية مع المدن القائمة عند منحنى النيجر وتنبكتو.[5]

وانتشرت في عدة مناطق من بلاد المغرب الأقصى التجار الذين يأتون من أجل الصيد البحري، حيث كان يأتي التجار البرتغاليون مرة في السنة ليشتروا كمية كبيرة من سمك الشابل ومن سلا، كان ينقل نوع من السمك يسمى الحوت الطيب المعروف بالشابل.[6]

ونجد أن لفاس تجارة واسعة تصل إلى المدن الغربية مثل تازا ومكناس وحتى المدن الأبعد مثل: سلا ومراكش فكانت المدن الأخرى تبيع أقمشة وأحذيتها وأغطيتها.[7]

---

[1] المنوني: مرجع سابق، ص 145.

[2] روجيه لوطورنو: فاس قبل الحماية، مرجع سابق، ص 115.

[3] سبتة: على ضفة البحر الرومي وهو بحر الزقاق الداخل من البحر المحيط وهي في طرف الأرض داخل المغرب إلى الشرق، ضيق جدا، والبحر محيط بها شرقا وشمالا وقبلة، إسماعيل العربي: المدن الغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 70.

[4] مزاحم علاوة الشاهري: يهود المغرب في العصر المريني (668-869هـ/1269-1464م)، دراسة سياسية اقتصادية المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 03، الموصل، جوان 2017، ص 54.

[5] روجيه لوطورنو: فاس قبل الحماية، ص 139.

[6] إدريس بن مصطفى: العلاقات السياسية والاقتصادية لدول المغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوربا في الفترة (ق7-10هـ/12-16م)، [مذكرة ماجستير]، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014/2013، ص104.

[7] روجيه لوطورنو: فاس في عصر بني مرين، مرجع سابق، ص 139.

4- النقود المرينية[*]:

كانت النقود المرينية مختلفة السكة[1] والأوزان منها الدينار الذهبي والفضي، والدرهم الصغير والكبير، هذا زيادة على أصناف وأرباع وأثمان الدينار، بالإضافة إلى تجزيئات أخرى للدراهم.[2]

فكان الدينار المغربي في عهد بني مرين يعادل وزن الدينار الموحدي، أما شكله فكان مدورا، بينما كان الدينار الموحدي مربعا، ويساوي الدينار المريني 15 درهما و400 حندوسا. حيث كانت العملات الرائجة الدوبل ورواجه كان بهكسورة، السكود بفاس، الدوى تسنيفيت، الدرهم سجلماسة، الحندوس المربع بفاس والسوس،[3] ونجد ابن بطوطة يقول [إن دراهم المغرب صغيرة وإن فوائدها كثيرة...] مما يدل على رخاء البلاد، وبيع بضائعها بأثمان رخيصة، أي أن لها قوة شرائية كبرى.[4]

---

[*] ينظر: الملحق رقم (09).

[1] السكة: هي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها ما بين الناس بطابع حديد، ينقش فيه صور أو علمات مقلوبة، ويضرب على الدنانير أو الدرهم فتخرج رسوم تلك النقوش عليها، ولها وزن معين، ابن خلدون: المقدمة، ص 322.

[2] المنوني: مرجع سابق، ص 127.

[3] حسن السائح: مرجع سابق، ص 265.

[4] ابن بطوطة: مصدر سابق، ص 668.

رابعا- المظاهر العمرانية والثقافية:

1- عمرانيا:

ازدهر العمران أيام المرينيين وتوسع، وذلك راجع إلى السلاطين الذين حرصوا على البناء والتشييد وفتح المدن وتطويرها.

إلا إن فاس كانت مدينة تتكون من قسمين منفصلين: المدينة الملكية التي عرفت بفاس الجديد، التي عرفت أيام بني مرين المدينة البيضاء، والمدينة القديمة، التي وحدها تاشفين سميت بفاس البالي.[1] حيث اتخذ بنو مرين من فاس عاصمة لهم وأسسوا فاس الجديد.

- **فاس الجديد:** أول من نزل بهذه المدينة هو الأمير يحي أبو بكر بن عبد الحق، الذي جعل مقامه في قصر القصبة الموحدين.[2]

وأما مؤسس فاس الجديد هو الأمير يعقوب بن يوسف الذي جعل فاس حاضرته الجديدة بدلا من مراكش، وأطلق عليها اسم المدينة البيضاء إلا أن السكان سموها فاس الجديد.

كما حوت المدينة الجديدة على العديد من المنشآت العمرانية والمرافق العامة، كانت تضم دار مقام الأمراء، ومسجد (الجامع الكبير) بالإضافة إلى مساجد أخرى، وأسواق ومساكن وغيرها.[3]

- **الجامع الكبير:**

بني هذا الجامع على يد أبي عبد الله بن عبد الكريم الحدودي وأبي علي بن الأزرق، ففي شهر رمضان انتهى بناؤه سنة (**677هـ/1279م**) وأقاموا الصلاة فيه، إلا أنه

---

[1] روجيه لوطورنو: فاس قبل الحماية، ص 35.

[2] المنوني: مرجع سابق، ص 23.

[3] حسن الوزان: مصدر سابق، ص 282.

أضيفت له الثريا الكبرى، وزنها تسعة قناطير، وخمسة عشر رطلا، وعدد كؤوسها وسبعة وثمانون،[1] حيث كان هذا الجامع يعتبر مركزا للمجالس العلمية المرينية.[2]

- القصر:

كانت هذه القصور مخصصة للملك وأبنائه وإخوانه، وكان بناءه عالي البناء يشتمل على قبات ضخمة وغرف مرتفعة، ومجالس سلطانية.[3]

ونجد أن المدينة تميزت بالعديد من الإسطبلات للخيل، ومعدات للجيش،[4] بالإضافة إلى الملحقات الأخرى، الأسواق المبنية من باب القنطرة إلى باب عيون صنهاجة،[5] والحمامات يعسرالفنادق والقصور (قصر عثمان بن علي الرياحي يعتبر نموذجا من نماذج القصور في العصر المريني).[6]

السقايات كما يقول ابن مرزوق ما مررت في بلاد المغرب بسقاية ولا مصنع من المصانع التي فيها تناول المياه للشرب والوضوء فسألت عنها إلا وجدتها من إنشاء السلطان أبي الحسن رحمه الله فكانت السقايات لا تعد ولا تحصى بالمساجد وغيرها للوضوء والشرب والعيون جارية.[7]

وما تميزت فاس بأسوار عديدة وهي أن السور الأول يحوي باب عيون صنهاجة، وباب الوادي، بينما يحوي السور الثاني باب الجياف وباب السباع، وعد الباب الأخير أعظم أبواب فاس من الجهة الشمالية وعلى كل جانب زوجان من الأبراج المرتفعة تعتليها تماثيل السباع.[8]

---

[1] ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص162.

[2] المنوني: مرجع سابق، ص32.

[3] المرجع نفسه، ص27.

[4] حسن الوزان: مصدر سابق، ص283.

[5] ابن مرزق: مصدر سابق، ص418.

[6] النميري: مصدر سابق، ص86.

[7] ابن مرزق: مصدر سابق، ص417.

[8] النميري، مصدر سابق، ص46.

2- ثقافيا:

عرفت فاس في عهد المرينيين، كمركز ديني وثقافي في المغرب الإسلامي، وأصبحت وجهة للعلماء والفقهاء والأدباء الذين ارتحلوا إليها وفضلوا البقاء بها، وذلك راجع إلى تشجيع السلاطين للعلم والمعرفة، تمثلت في بناء المساجد والمدارس والمراكز العلمية.

واشتهرت فاس بأنها موطن للعلوم الدينية والفقهية، ويظهر ذلك في وجود العديد من الأسر الفاسية العتيقة التي تأثرت بالفقه التي عرفت ببيوتات فاس منها: بيت الملجوم كان بها الفقيه القاضي عيسى بن عيسى الذي ولى القضاء بفاس ومكناس، بيت الزرهوني منهم الشيخ مهدي الذي كان متمسكا بالدين، والذي كان هو وأولاده من العلماء والفقهاء، بيت أبي الفضل، بيت بن شيبون، وغيرهم من البيوتات الأخرى التي بلغت أكثر من ثمانين بيت.[1]

وتعتبر جامعة القرويين أكبر مركز دراسي في المدينة وتنقسم إلى عدة مراكز منها جامع القرويين نفسه الذي كان مكان لدروس العلماء، ويمكننا القول أنه هو النواة التعليمية الأولى،[2] بالإضافة إلى المدراس، حيث كانت تحتوي فاس على إحدى عشر مدرسة للطلاب حسنة البناء كثيرة الزخرف أسسها سلاطين بني مرين، حيث كان في كل مدرسة أساتذة يدرسون مختلف العلوم،[3] وكانت موضوعات التدريس عموما طبيعتها دينية فقهية إلى جانب العلوم الأخرى، ولقد كان هناك صنفين من الطلبة هم أبناء فاس والطلبة الغرباء عنها يأتون من مختلف المدن المغربية خصوصا تلمسان، وأهل الأرياف والمدن الصحراوية،[4]وهؤلاء الطلبة كانوا معفون من المصاريف لمدة سبع سنوات.[5]

---

[1] إسماعيل بن الأحمر: بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص ص 10- 13.

[2] المنوني: مرجع سابق، ص252.

[3] حسن الوزان: مصدر سابق، ص ص 225- 226.

[4] روجيه لوطورنو: فاس في عصر بني مرين، ص189.

[5] حسن الوزان: مصدر سابق، ص226.

بالإضافة إلى بقية الجوامع التي تعتبر معاهد للدروس الابتدائية ووجود الحلقات الخاصة، التي يعقدها بعض الأساتذة في منازلهم مع خواص الطلبة،[1]ومن أهم المدارس في العهد المريني نجد:

- **مدرسة الحلفاويين: (680هـ/1281م)**[*]

وهي المدرسة الأولى التي أسسها بنو مرين بناها يوسف بن يعقوب تحمل اسم المدرسة اليعقوبية، وتعرف اليوم بمدرسة الصفاريين.[2]

- **مدرسة العطارين: (823هـ/1323م)**[*]

أسسها مولانا السلطان أبو سعيد المريني، كما أسست مدرسة الصهريج[*]، والسبعين،[3] والوادي التي كانت قريبة من جامع الأندلس.[4]

- **المدرسة المصباحية: (848هـ/1346م)**

شيدها السلطان المريني أبو الحسن نسبة إلى الأستاذ أبا ضياء مصباح اليالصوتي.[5]

- **المدرسة البوعنانية: (850هـ/1349م)** [*]

نسبة إلى السلطان أبو عنان،[6] قمة في البناء حيث نجد أن هذه المدرسة استغرق بنائها سبع سنوات.[7]

---

[1] المنوني: مرجع سابق، ص254.

[*] ينظر: الملحق رقم (10).

[2]الصفاريين: نسبة إلى سوق التي تصنع فيه الأواني النحاسية. ينظر: ابن مرزوق، مصدر سابق، ص272.

[*] ينظر: الملحق رقم (11).

[*] ينظر: الملحق رقم (12).

[3] السبعين: أسست في الزمن الذي أسست فيه مدرسة الصهريج، أسسها الأمير أبو الحسن وسميت كذلك لأنها خاصة بالطلبة الذين يقرؤون القرآن بالروايات السبع. ينظر: عبد الهادي التازي: مصدر سابق، مج 2، ص362.

[4] ابن مرزوق، مصدر سابق، ص405.

[5] عبد الهادي التازي: مصدر سابق، ص360.

[*] ينظر: الملحق رقم (13).

[6] أبو عنان: لقبه المتوكل على الله أمه أم ولد رومية، اسمها شمس الضحى بويع في تلمسان سنة 749هـ مات مقتولا، خلفه وزيره حسن بن عمر الفردودي، ابن الأحمر، روضة النسرين، ص27.

[7] عمر الحريري: مصدر سابق، ص325.

بالإضافة إلى وجود مدارس أخرى إلى جانب الزوايا والرباطات حيث كانت الربط الصوفية في عداد المراكز التعليمية،[1] وكثرت أيام بني مرين الخزائن العلمية، منها خزانة أبي يوسف يعقوب بمدرسة الصفارين، وخزانة أبي سعيد وأبي الحسن، ففكر السلطان أبي عنان أن ينشئ في الركن الشمالي الشرقي للقرويين خزانة للكتب العلمية عرفت باسمه[2] ونجد أنه مما شجع على ازدهار العلم بالإضافة إلى تشجيع السلاطين، الرحلة فنلاحظ وفود الطلبة والعلماء المغاربة وغيرهم من علماء الأندلس رحلوا إلى المغرب الأقصى، وانضم هؤلاء إلى مجالس السلاطين المرينية وشغلوا مناصب كبرى في الدولة.[3]

ونجد أن المجالس العلمية كانت تعقد بالمساجد وأكثرها الجامع الأعظم،[4] الذي جالس السلاطين وأقيمت به المناظرات ومطارحة الأدباء الشعراء والعلماء، وتكون المناظرة بين فقهاء وعلماء وصلوا إلى النبوغ العلمي وغالبا ما كانوا هؤلاء يتناقشون في الأمور الفقهية،[5] وقد أولى السلطان أبي عنان أهمية كبيرة للعلم والعلماء حيث نجد ابن بطوطة يقول عنه [كان يعقد مجالس العلم كل يوم بعد صلاة الصبح ويحضر لذلك أعلام الفقهاء ونجباء الطلبة، فيقرأ بين يديه تفسير القرآن العظيم وحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، وفروع مذهب الإمام مالك، وكتب المتصوفة] يفهم من قوله أنه كان شغوفا للعلم ومحبا لأهله.[6]

---

[1] المنوني: مرجع سابق، ص261.

[2] عبد الهادي التازي: مرجع سابق، مج 02، ص331.

[3] لامعة زكري: الحركة العلمية بين الأندلس والدولة المرينية في تمتين العلاقات الثقافية خلال القرنين (07-09هـ/ 13-15م)، [مذكرة ماجستير]، جامعة أبي بكر القايد، تلمسان، 2010/2009، ص44.

[4] عبد الهادي التازي: مرجع سابق، مج02، ص368.

[5] المنوني: مرجع سابق، ص389.

[6] ابن بطوطة: مصدر سابق، ج1، ص680.

ونجد أن المذهب المالكي قد استعاد مكانته التي كان عليها قبل ظهور الموحدين الذين صادروا معظم الكتب وحرقوها، حيث تأثر به السلاطين المرينيين كثيرا وكان ظاهرا في سلوكهم وكان المذهب يدرس في مدارسهم،[1] بالإضافة إلى الدروس الأخرى، فنرى أن العلوم تنوعت، ونشطت الحركة الأدبية وتأثروا بما جاء به الشعراء الأندلسيون من فن زاد في جمال النثر والشعر، أمثال: المهيمن الخضرمي، ومالك المرحل.[2] بالإضافة إلى العلوم العقلية كالجغرافيا والفلك والرياضيات والمنطق والطب، كل هذه العلوم ساهمت في النهوض بالحركة الفكرية.[3]

ويتضح لنا أن هذا العصر أجاد بنخبة كبيرة من العلماء الذين ساهموا في نمو الحركة الفكرية منهم الآبلي محمد إبراهيم الذي رافق السلطان أبي عنان عند عودته إلى فاس لمتابعة التدريس والإقراء هناك، والمقري أبو عبد الله محمد بن محمد الذي عندما استولى أبي الحسن المريني على تلمسان صحبه معه وأيضا ابن مرزوق العجيسي مما كان دليل على الصلة بين تلمسان وفاس هو كتابه الشهير "المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن"[4]الذين كانوا يدرسون في المساجد والمراكز العلمية الكبرى، وقد كانت بجامع القرويين ولاية الكراسي يتولى تعيين العلماء السلطان، ولا يستند هذا المنصب إلا بتوفير مؤهلات وخصاص علمية كبيرة ومن أهم الكراسي بجامع القرويين: كرسي المدرسة المصباحية، كرسي مدرسة العطارين، كرسي مسجد الأندلس المعروف بالمستودع.[5]

---

[1] الحسن السائح: مصدر سابق، ص680.

[2] عدنان عبد الغني الشاوي: تطور العلوم على عهد الدولة المرينية (668- 859هـ)، مج11، ع41، السنة الحادية عشر، حزيران 2015، ص242.

[3] عمر الحريري: مرجع سابق، ص344.

[4] محمد مرتاض: الصلات الثقافية بين تلمسان وفاس، جامعة تلمسان، ص ص03-05.

[5] بوكريدمي نعيمة: دافع الرحلة علماء تلمسان إلى فاس خلال القرن الثامن هجري، الرابع عشر ميلادي، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع16، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، جوان 2016، ص35.

خلاصة:

استطاعت الدولة المرينية بعد المعارك التي خاضتها مع الدولة الموحدية، أن تسقطها وأن يتولى المرينيون زمام الأمور من بعدهم، وبعد إعلانهم لدولتهم الجديدة عملوا على توفير الاستقرار السياسي، واعتمدوا نظام إداري محكم وجيش قوي، ساهم في تطور الحياة الاقتصادية فكثرت الخدمات والصناعات في عهدهم.

كما أبدوا عناية خاصة بالجانب العمراني والثقافي وتفننوا في بناء المساجد والقصور والحمامات والقناطر والجسور والمستشفيات وغيرها، أما بالنسبة للجانب الثقافي فنجد أن السلاطين بذلوا مجهودات في تنشيط العلم والتعليم فقاموا ببناء المدارس والزوايا والمكتبات وغيرها من دور العلم، وتميز هذا العهد بوجود عدد هائل من فلول العلماء والفقهاء والأدباء الذين كان لهم الفضل في نمو الحركة الفكرية بالمدينة.

الخاتمة

في ختام هذا العمل يمكننا القول أن مدينة فاس التي أسسها الأدارسة (172هـ-788م) تميزت بمميزات حضارية خاصة عن سائر دول المغرب الإسلامي عموما، والمغرب الأقصى خصوصا واشتهرت ببنائها وتخطيطها، لذا نجد أن الجغرافيين والشعراء وصفوها بأحسن الأوصاف والأحوال.

وبعد إنجازنا لهذا العمل توصلنا إلى جملة من النتائج التي يمكننا تلخيصها فيما يلي:

- الموقع الجغرافي الذي تميزت به مدينة فاس وتنوع خصائصه لفت هذا اهتمام الرحالة والجغرافيين.

تأسيس إدريس بن عبد الله في وقت وجيز لدولة ذات دعائم قوية، استطاع أن يوحد فيها القبائل البربرية والعربية كما تمكنا من بسط نفوذه وسياسته في المدينة ونجد أن ملوك الأدارسة تمتعوا بحكم سياسي ملكي وكانوا يلقبون أنفسهم بالأمة ، كما شهد العصر المريني أيضا استقرار سياسي بعد طرد الموحدين واستيلائهم على أمور السلطة والذي تميز حكمهم بالوراثة ولقبو أنفسهم بالسلاطين.

- يظهر لنا أن المجتمع المغربي كان في كلا العصرين كان متنوع فلعصر الإدريسي ضم البربر والعرب واليهود وأندلس، ولعصر المريني ضم بإضافة إلى تلك العناصر بعض الأقليات الأخرى كالغز والروم وغيرهم، وذلك راجع لتنوع الشعوب والحضارات التي كانت أولها الأدارسة ثم المرابطين والموحدين وأخيرا إلى المرنين.

- امتازت فاس بثروات وخيرات طبيعية ساعدتها قي انتعاش اقتصادها منها الموارد المائية، وخصوبة التربة التي أدت إلى تنوع المحاصيل الزراعية في العصر الإدريسي، لكن سرعان ما تطور النشاط الاقتصادي وكثرت الحرف صناعات في العصر المريني.

- أما من الناحية العمرانية نجد أن العصر الإدريسي اهتم بلعمران كبناء المساجد، والمنازل، الحمامات والأسواق، أولو عناية خاصة بالمساجد حيث انشئوا في كل من العدوتين جامع القرويين وجامع الأندلس، اللذان يعتبران هما النواة الأولى لنشر الإسلام

واللغة العربية في المدينة، وكانا يعتبران بمثابة مكان للدراسة والتعليم، بينما نجد أن العمران ازدهر أكثر في العصر المريني والذي تمثل في بناء القصور والمساجد، الجسور القناطر المستشفيات وغيرها وهنا استبحر العمران في هذه الفترة.

– ظهور حرص السلاطين المرينيين على بناء المدارس والمراكز العلمية الكبرى حيث اتخذوا من جامع القرويين معهد للدراسات العليا بالإضافة إلى إنشاء الزوايا والرباطات والمكتبات العلمية، التي أشرف السلاطين على بناءها بأنفسهم كما ظهرت حركة الرحلات العلمية التي كانت سبب في تطور التواصل الفكري والحضاري بين الدول، فتعدد العلماء والفقهاء والأدباء في هذه الفترة.

الملاحق

ملحق رقم (01): خريطة توضح فاس في ملتقى الطرق

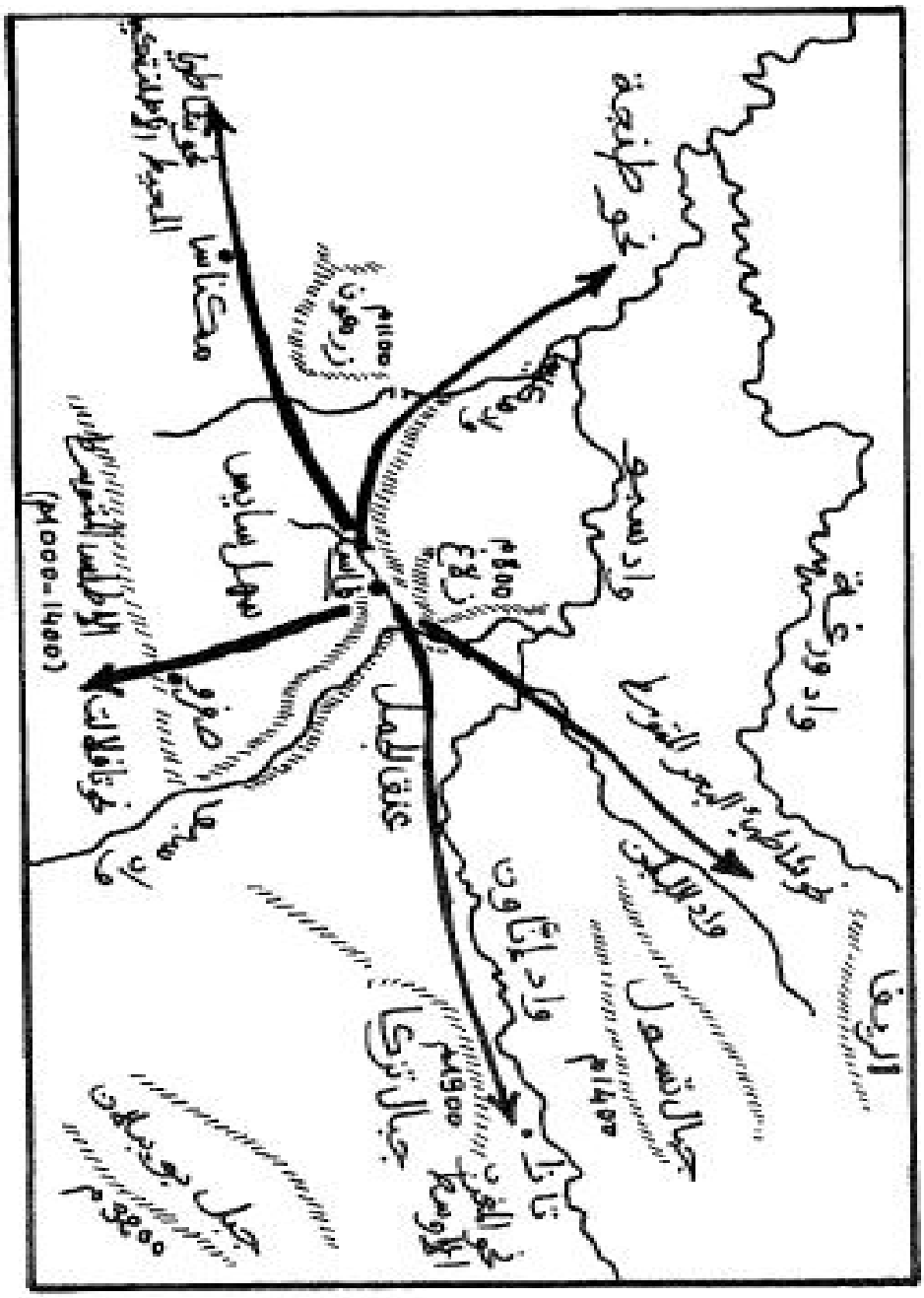

روجيه لوطورنو: فاس قبل الحماية، ج1، ص65.

ملحق رقم (02): رسم يوضح المدينتان الأصليتان لمدينة فاس

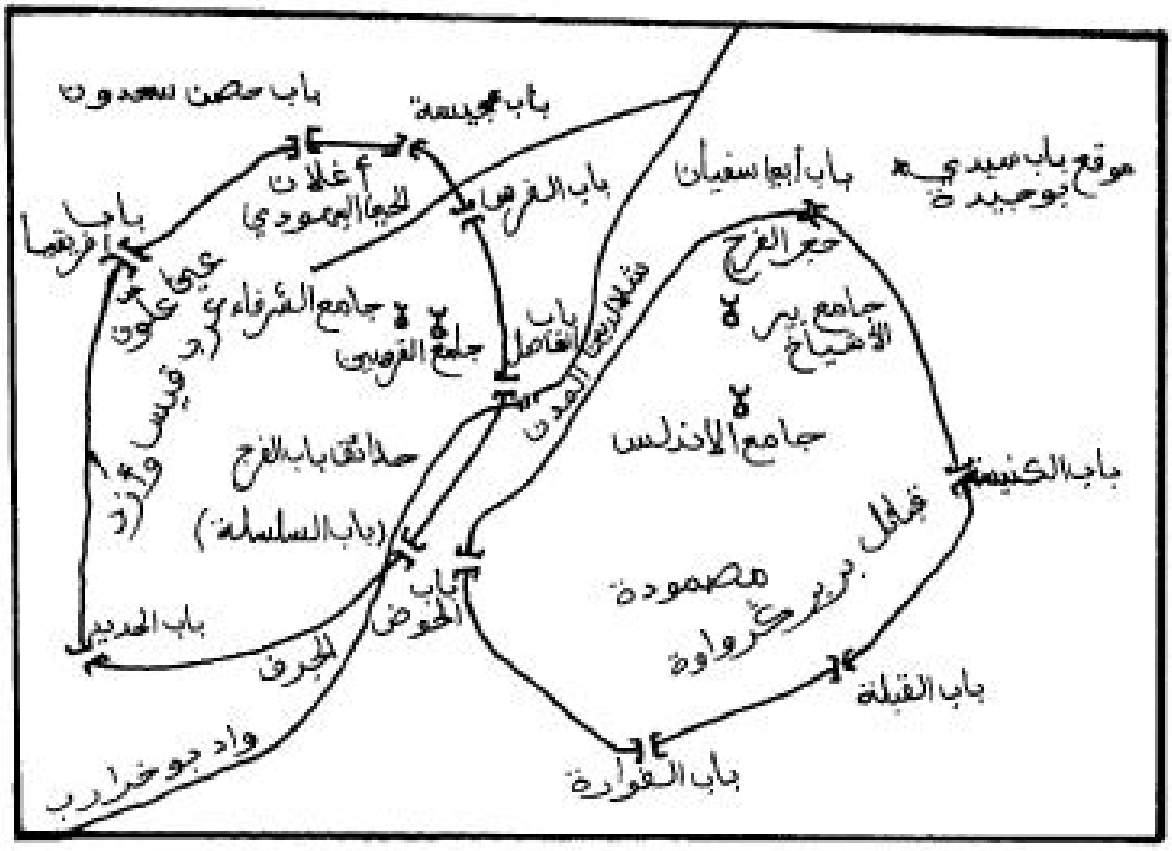

روجيه لوطورنو: فاس قبل الحماية، ج1، ص65.

ملحق رقم (03): مخطط يمثل بالأئمة الأدارسة

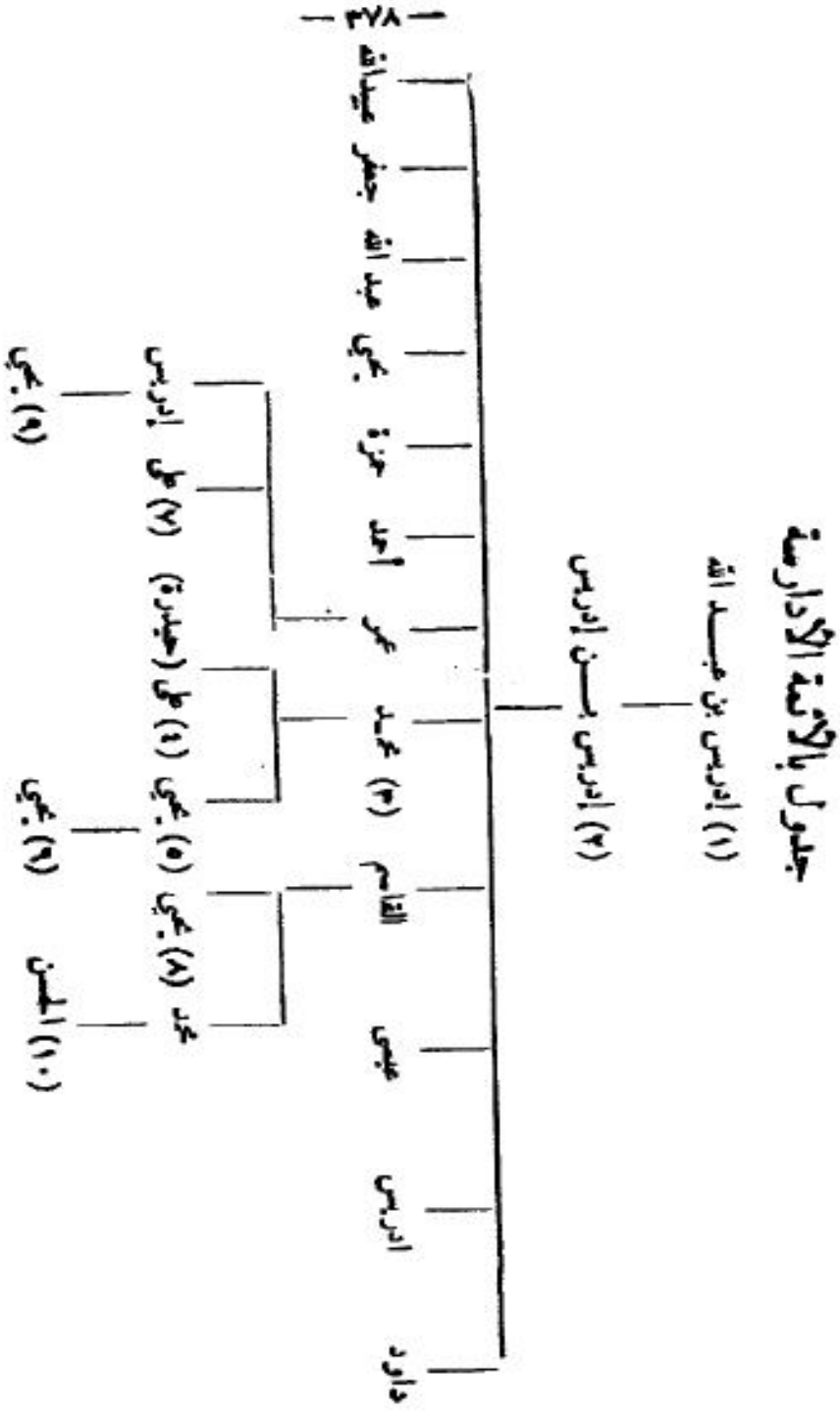

السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الوسيط، ص378.

ملحق رقم (04): رسم يبين جامع القرويين

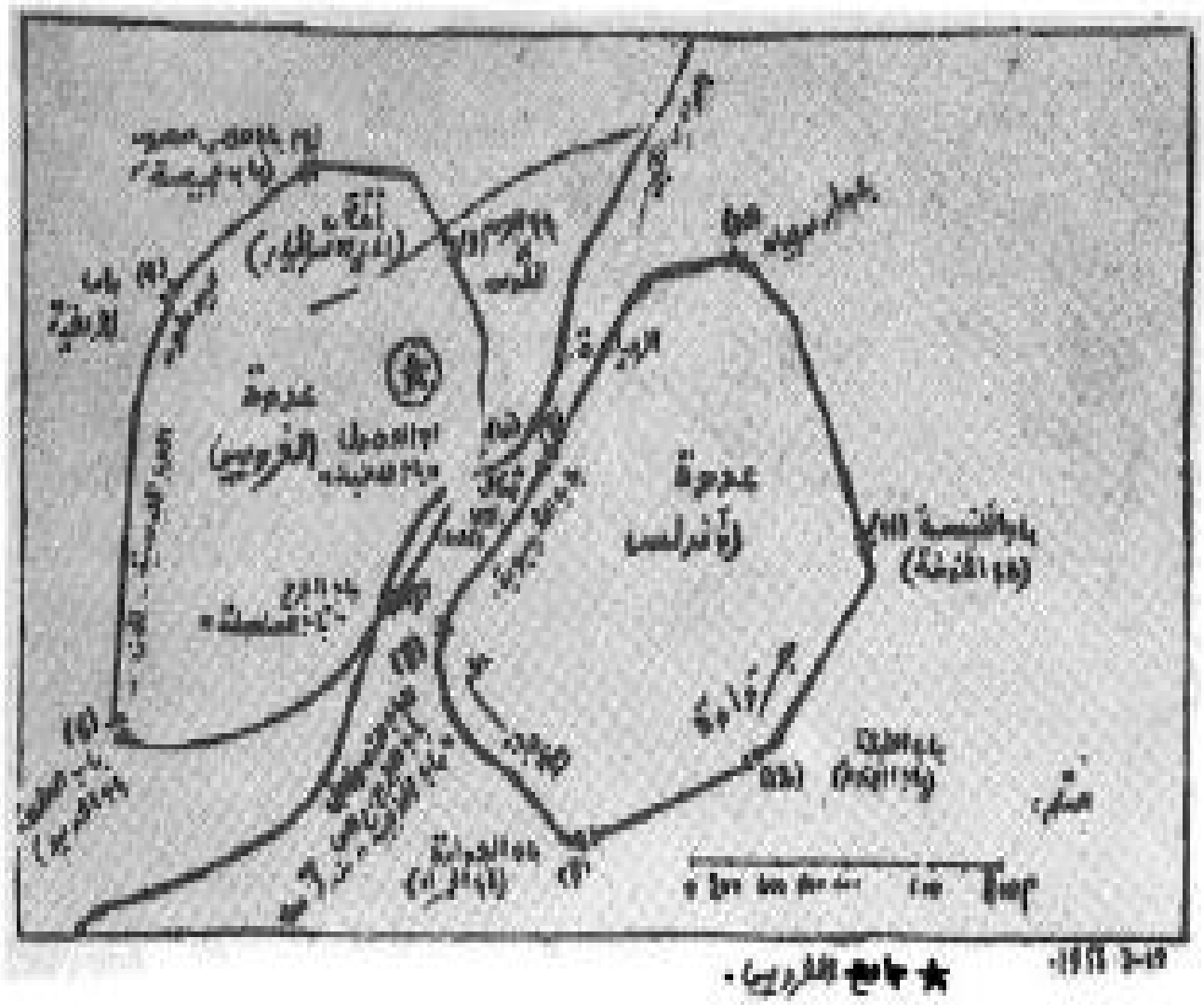

عبد الهادي التازي: جامع القرويين المسجد والجامعة لمدينة فاس، ج1، ص198.

ملحق رقم (05): رسم يبين محراب جامع القرويين

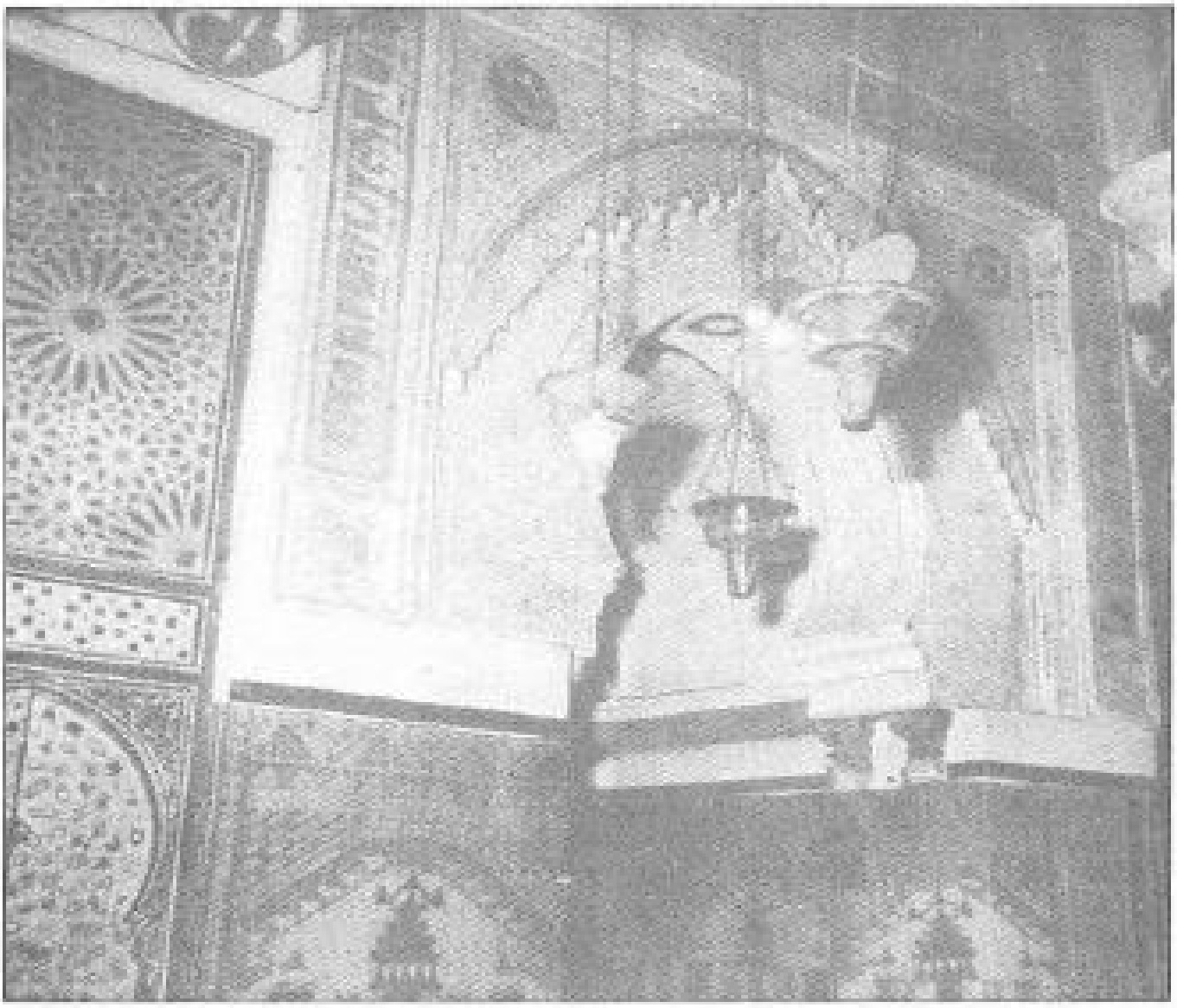

عبد الهادي التازي: جامع القرويين المسجد والجامعة لمدينة فاس، ج1، ص211.

ملحق رقم (06): رسم يبين محراب جامع القرويين

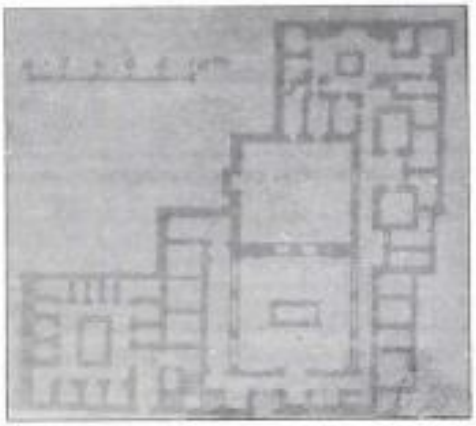

رقم (٢٩٧) ص ٣٥٩
تصميم المدرسة الصباحية كما يؤخذ من مارسي ولاحظ الى يسار المدخل دار للوضوء خاصة بالطلاب .

رقم (٢٩٨) ص ٣٥٩
قاعة الدرس بالمدرسة الصباحية ويرى الصهريج الرخامي الذي حمل اليها من الاندلس .

عبد الهادي التازي: جامع القرويين المسجد والجامعة لمدينة فاس، ج2، ص587.

ملحق رقم (07): خريطة فاس في عصر بني مريان

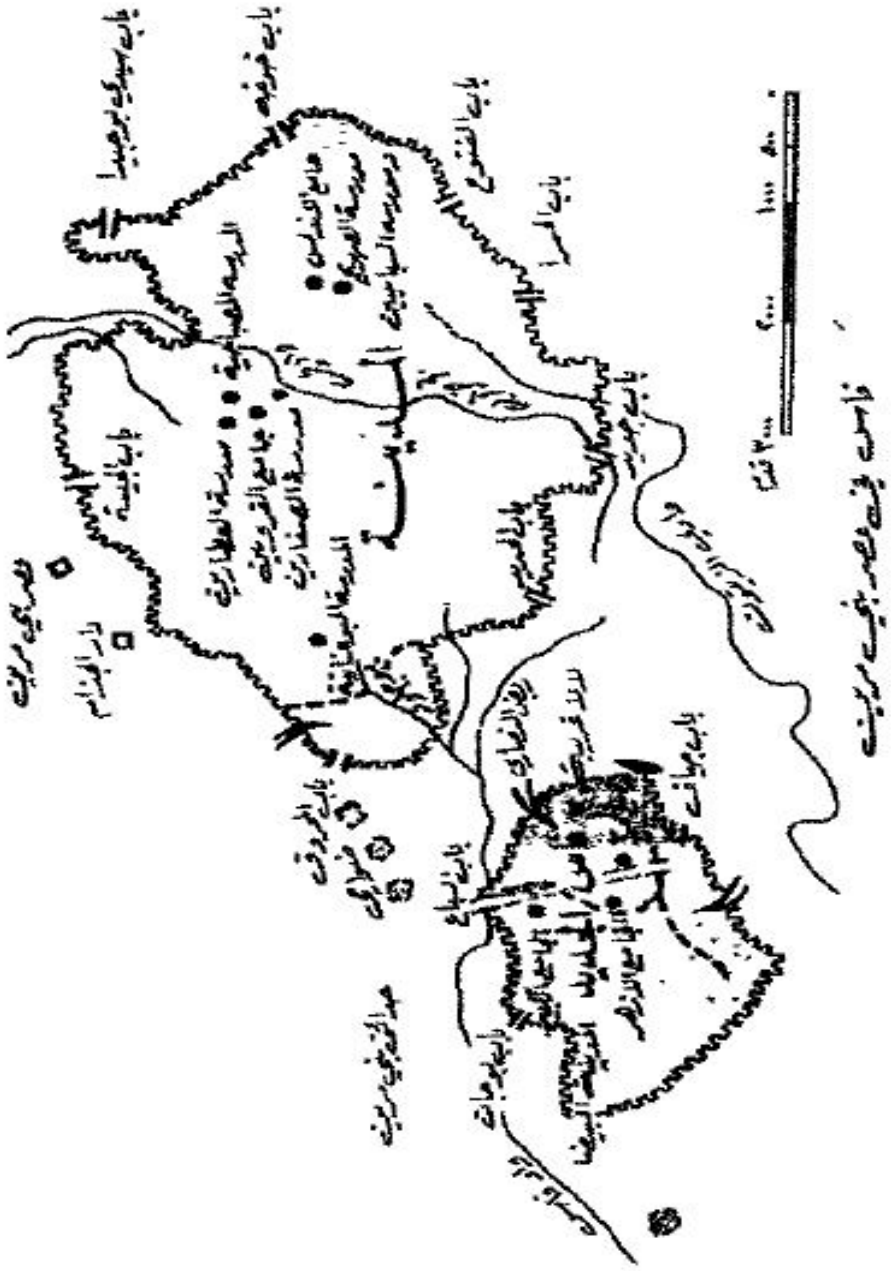

روجيه لوطورنو: فاس في عصر بني مرين، ص01.

ملحق رقم (08): قائمة أسماء سلاطين الدولة المرينية

أ - بنو مرين

١ -	أبومحمد عبدالحق بن أبي عالد محيو بن أبي بكر ابن حمامة المريني .	(٥٩٢ هـ / ١١٩٥م)
٢ -	ابوسعيد عثمان بن عبدالحق (أدرغال)	(٦١٤ هـ / ١٢١٧ م)
٣ -	محمد (الأول) بن عبدالحق	(٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م)
٤ -	أبو يحيى أبوبكر بن عبدالحق	(٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م)
٥ -	أبو يوسف يعقوب بن عبدالحق	(٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م)
٦ -	أبويعقوب يوسف بن يعقوب ، الناصر لدين الله	(٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م)
٧ -	أبوثابت عامر بن أبي عامر	(٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ م)
٨ -	أبوالربيع سليمان بن أبي عامر	(٧٠٨ هـ / ١٣٠٨ م)
٩ -	أبوسعيد عثمان (الثاني) بن يعقوب	(٧١٠ هـ / ١٣١٠ م)
١٠ -	أبوالحسن علي بن عثمان	(٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م)
١١ -	أبوعنان فارس المتوكل بن علي	(٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م)
	أبوزيان محمد بن فارس أبي عنان (ولي ثم عزل في الحال)	(٧٥٩ هـ / ١٣٥٧ م)
١٢ -	محمد السعيد بن أبي عنان (وعمره خمس سنوات)	(٧٥٩ هـ / ١٣٥٧ م)
١٣ -	أبو سالم إبراهيم بن علي	(٧٦٠ هـ / ١٣٥٨ م)
١٤ -	أبوعامر تاشفين بن علي	(٧٦٢ هـ / ١٣٦٠ م)
١٥ -	عبدالحليم بن أبي علي عمر (انفرد بسجلماسة منذ ربيع الأول سنة ٧٦٣)	(٧٦٣ هـ / ١٣٦١ م)
١٦ -	أبوزيان محمد (الثاني) المنتصر ابن أبي عبدالرحمن	(٧٦٣ هـ / ١٣٦١ م)
١٧ -	أبو فارس عبدالعزيز المستنصر بن علي	(٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م)
١٨ -	أبو زيان محمد (الثالث) السعيد بن عبدالعزيز	(٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م)

١٩ – (أ) أبوالعباس أحمد المستنصر بن إبراهيم ومعه	(٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م)
١٩ – (ب) عبدالرحمن أبويفلوسن (بمراكش)	(٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م)
٢٠ – موسى بن أبي عنان ، المتوكل على الله أبوفارس .	(٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م)
٢١ – أبو زيان محمد المنتصر بالله بن أحمد	(٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م)
٢٢ – أبو زيان محمد (الرابع) الواثق بالله ابن أبي الفضل المستنصر ، (للمرة الثانية)	(٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م)
٢٣ – أبوفارس بن أحمد	(٧٩٦ هـ / ١٣٩٣ م)
٢٤ – عبدالعزيز بن أحمد	(٧٩٩ هـ / ١٣٩٦ م)
٢٥ – عبدالله بن أحمد	(٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م)
٢٦ – أبوسعيد عثمان (الثاني) بن أحمد	(٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م)
٢٧ – أبومحمد عبدالحق بن أبي سعيد (الثاني)	(٨٣١ هـ / ١٤٢٧ م)

محمد عيسى لحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، ص ص 379-380.

ملحق رقم (09): صورة تبين نموذج النقود المرينية

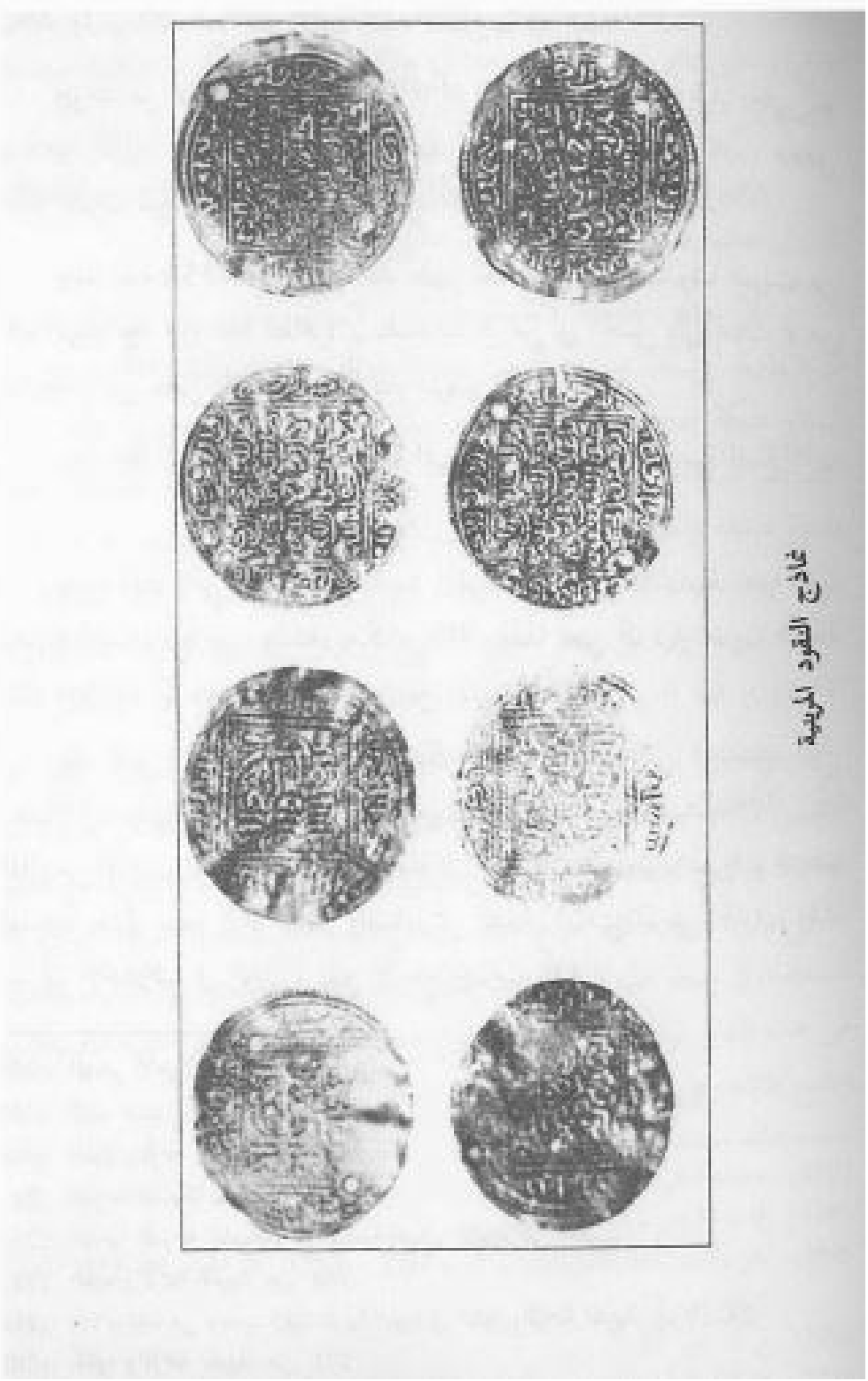

محمد المنوني: ورقات حضارة المرينيين، ص129.

ملحق رقم (10): رسم يبين مدرسة الحلفاويين

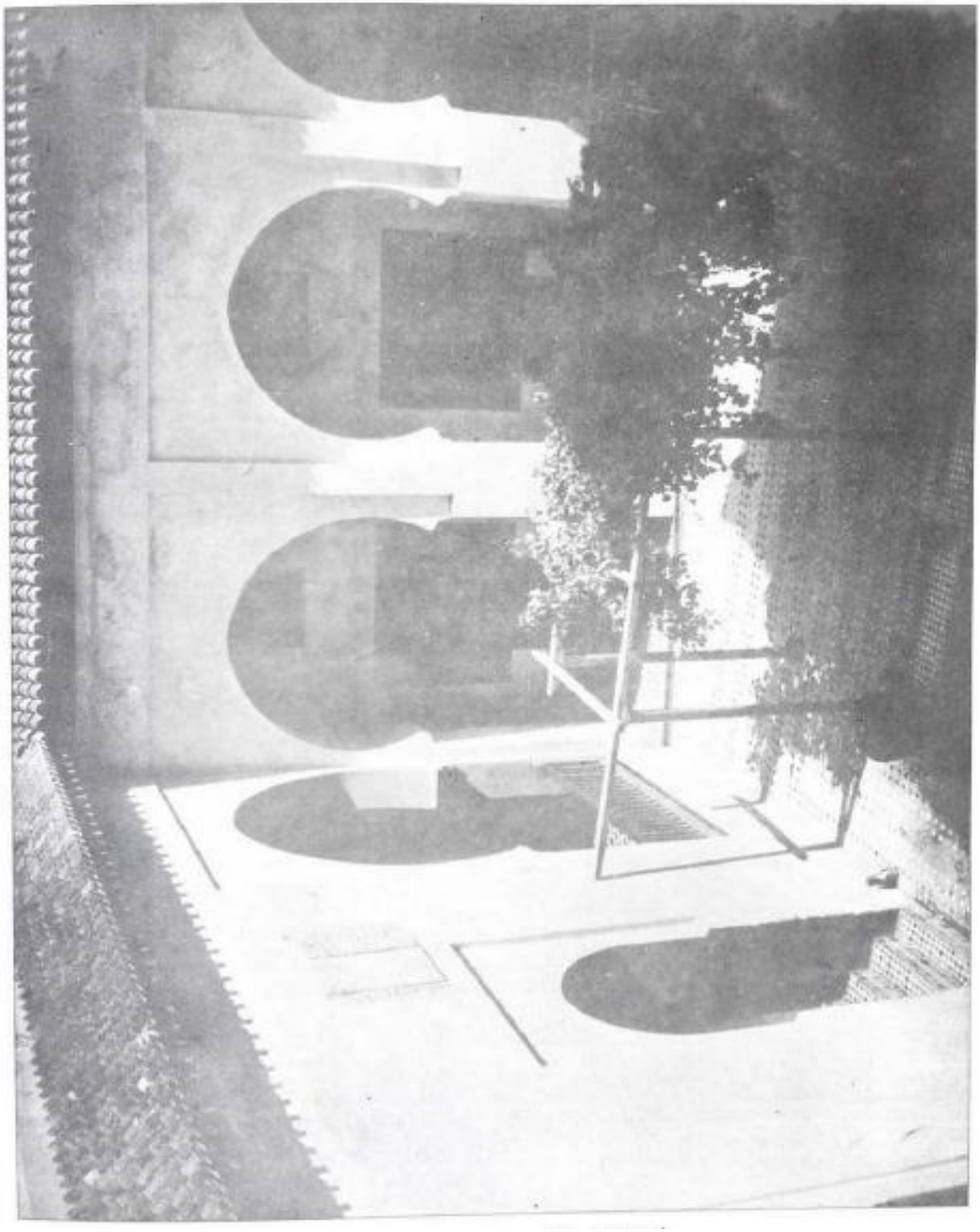

عبد الهادي التازي: جامع القرويين المسجد والجامعة لمدينة فاس، ج2، ص572.

ملحق رقم (11): رسم يبين مدرسة الوادي

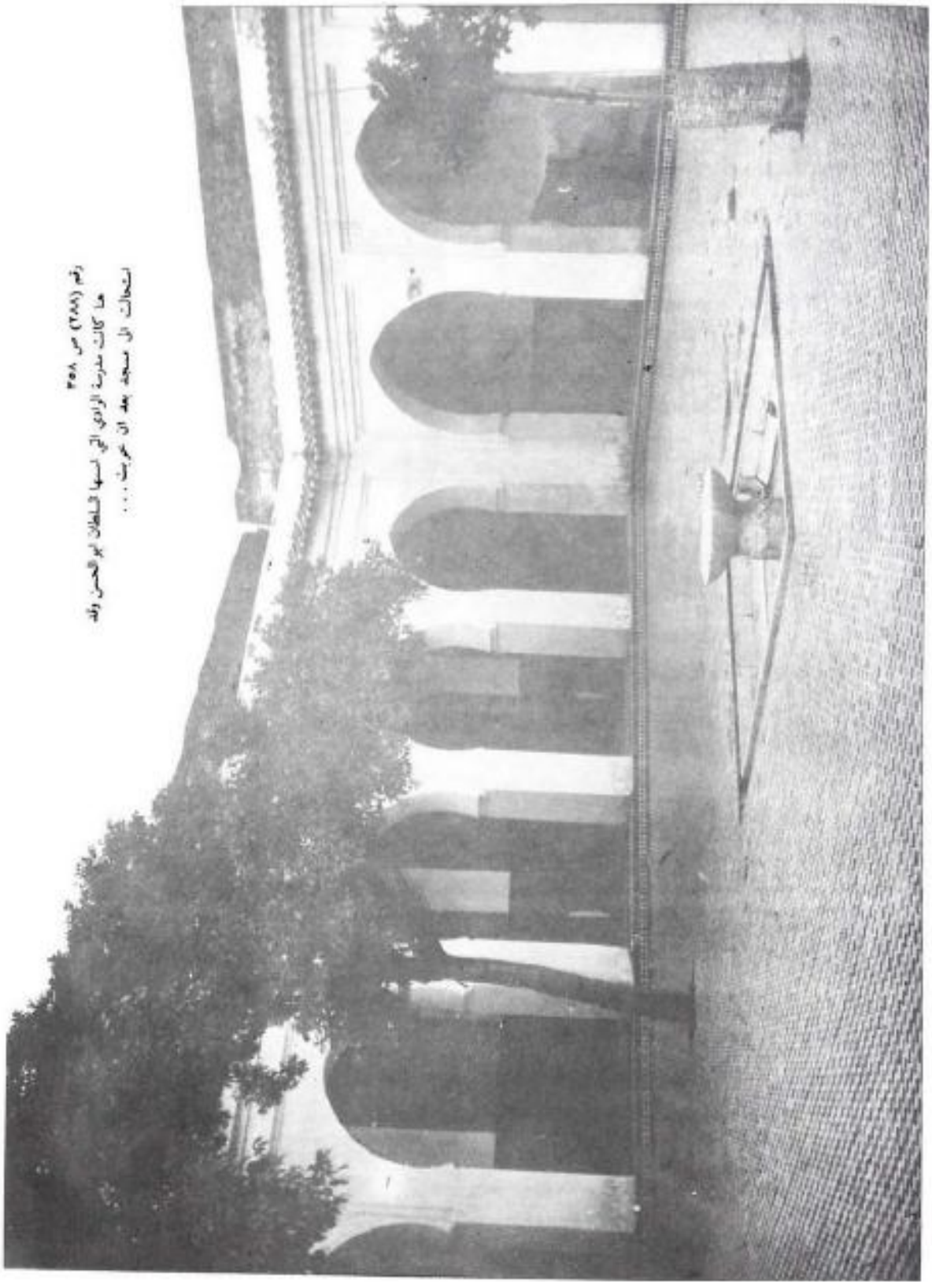

عبد الهادي التازي: جامع القرويين المسجد والجامعة لمدينة فاس، ج2، ص579.

ملحق رقم (12): صورة تبين المدرسة البوعنانية

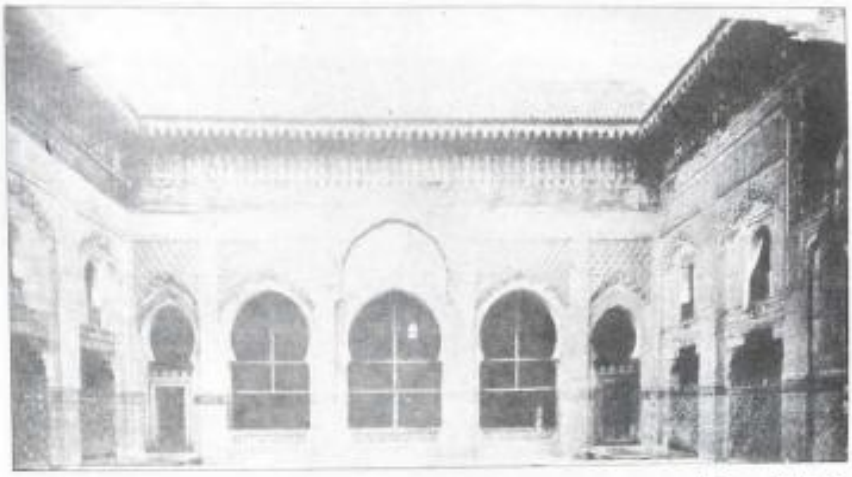

رقم (٣٠٨) ص ٣٦٠
منظر للصحن الفسيح للمدرسة اي عدال
ونرى غرف الطلبة مطلة على الفناء .

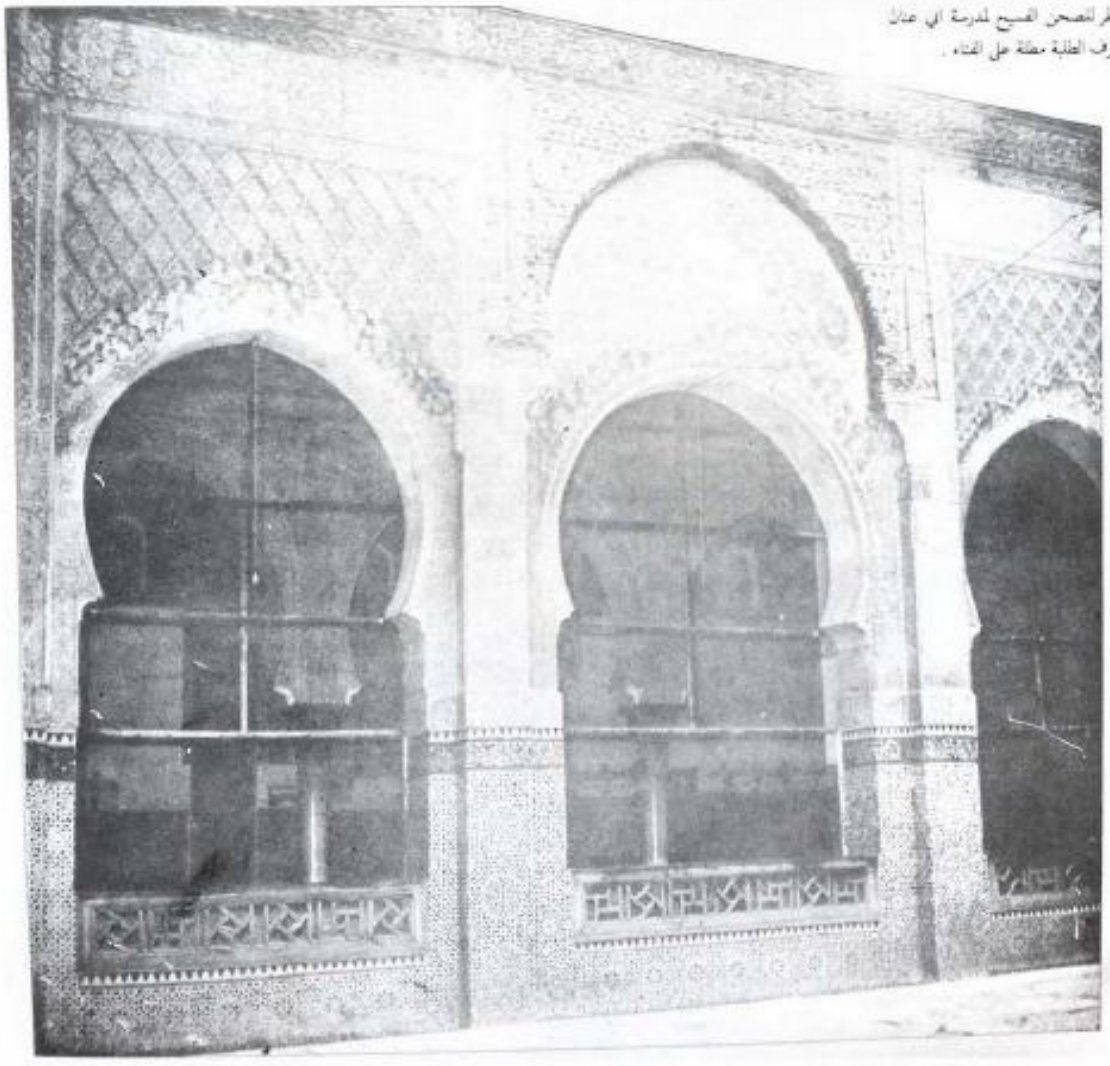

عبد الهادي التازي: جامع القرويين المسجد والجامعة لمدينة فاس، ج2، ص596

ملحق رقم (13): رسم يبين مدخل مكتبة أبي عنان العلمية

عبد الهادي التازي: جامع القرويين المسجد والجامعة لمدينة فاس، ج2، ص551.

قائمة
المصادر والمراجع

قائمة المصادر

1- أبادي مجد الدين بن يعقول الفيروز (ت/817ه): القاموس المحيط، إشراف: محمد منعم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة وطي المصيطبة، لبنان، 2005.

2- ابن أبي زرع الفاسي: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

3- ابن أبي زرع علي بن عبد الله الفاسي (726ه/1326م): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تح: عبد الوهاب منصور، مطبعة دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

4- ابن الحاج النميري: فيض العباب وإضافة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، إعداد: د. محمد بن شقرون، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1990.

5- ابن الخطيب لسان الدين: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسط، تح: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتانب (د، ط)، دار الكتاب، دار البيضاء، 1964.

6- ابن القاضي أحمد: جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973.

7- ابن بطوطة محمد بن عبد الله الطنجي (ت776ه/1373م): رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار، تح: طلال حرب، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ج1.

8- ابن حوقل أبو القاسم النصيبي (ق4ه/10م): كتاب صورة الأرض، ط2، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996.

9- ابن مرزوق الخطيب أبو عبد الله التلمساني (ت781ه/1372م): المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: ماريا خيسوس بغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1918.

10- الإدريسي أبو عبد الله الشريف (ت559هـ/1164م): المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذة من نزهة المشتاق باختراق الآفاق، مطبع.

11- إسماعيل بن الأحمر: بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

12- إسماعيل بن الأحمر: روضة النسرين في دولة بني مرين، تح: عبد الوهاب بن منظور، ط3، المطبعة الملكية، الرباط، 2003.

13- البكري أبو عبيد (ت 487): المغرب في ذكر إفريقية و المغرب، (د،ط)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مطبع بريل، ليدن.

14- الجزنائي علي: جنى الأس في بناء مدينة فاس، تح: عبد الوهاب ابن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1991.

15- الحموي ياقوت شهاب الدين: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، مج4 و5.

16- الحميري عبد المنعم: الروض المعطار في أخبار الأقطار، تح: إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت.

17- عبد الرحمن بن خلدون(ت808هـ/1400م): المقدمة، تح: عبد السلام الشدادي، ط1، الدار البيضاء، ج1 و2، 2005،.

18- عبد الرحمن بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، بيروت، 2000، ج6.

19- عماد الدين إسماعيل أبي الفداء: تقويم البلدان، تصحيح رينود والبارون ماك كوكين، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1830.

20- عماد الدين إسماعيل أبي الفداء: تقويم البلدان، تصحيح رينود والبارون ماك كوكين، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1830.

21- القلقشندي أبو العباس أحمد (821هـ/1418م): كتاب صبح الأعش في ثناعة الإنشا، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915.

22- المراكشي ابن عذاري (712هـ/1312م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: س كولان وليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، 1983، ج1.

23- المراكشي محي الدين عبد الواحد (ت07هـ/13م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2006.

24- المقري أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ/1631م): نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1388هـ/1968م، مج 4.

25- الناصري أحمد أبو العباس السلاوي (1315هـ/1897م): الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1.

26- الوزان الحسن بن محمد الفاسي (957هـ/1552م): وصف إفرقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1983، ج1.

27- ياقوت الحموي الرومي البغدادي؛ معجم البلدان: دار صادر، بيروت، 1977، مج3.

المراجع:

28- إسماعيل العربي: المدن الغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

29- إسماعيل محمود: الأدارسة 172هـ/375م- حقائق جديدة، مكتبة مديولي، القاهرة، 1991.

30- الحسن السائح: الحضارة الإسلامية في المغرب، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء.

31- حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، 1992.

32- روجي لوطورنو: فاس قبل الحماية، ترجمة: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ج1.

33- سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي منذ الفتح إلى بداية عصر الاستقلال (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، منشاة المعارف، الإسكندرية، 1993، ج1.

34- سعدون عباس نصر الله: دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي، 223/172هـ-835/788م، ط1، دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر، بيروت.

35- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الوسيط، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية.

36- طه جمال أحمد: فاس في عصر المرابطين والموحدين، دار الوفاء لدنيا والطباعة والنشر، الإسكندرية، 2001.

37- عبد الأحد السبتي، حليمة فرحات: المدينة في العصر الوسيط، ط1، المركز الثقافي العربي، 1994.

38- عبد الهادي التازي: جامع القرويين المسجد والجامعة مدينة فاس، دار النشر المعرفة، الرباط، مج1.

39- عطا علي محمد شحاتة رية: اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين، دار الكلمة، دمشق، سوريا.

40- محمد المنوني: ورقات عن حضارة المرينيين، ط3، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، 2000.

41- محمد علي الصلابي: تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1430هـ-2009م.

42- محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني (610هـ-1213م) (869هـ-1465م)، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت.

المجلات:

43- بوكريدمي نعيمة: دافع الرحلة علماء تلمسان إلى فاس خلال القرن الثامن هجري، الرابع عشر ميلادي، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع16، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، جوان 2016.

44- خليل جليل بختي القيسي: الإنجازات الحضارية لدولة بني مرين في المغرب الأقصى للمدة (668هـ-869هـ)، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد التاسع والسبعون، كلية التربية، بغداد، مج19.

45- عدنان عبد الغني الشاوي: تطور العلوم على عهد الدولة المارينية (668- 859هـ)، مج11، ع41، السنة الحادية عشر، حزيران 2015.

46- مزاحم علاوة الشاهري: يهود المغرب في العصر المريني (668-869هـ/1269-1464م)، دراسة سياسية اقتصادية المجلة التاريخية الجزائرية، ع03، الموصل، جوان 2017.

المذكرات:

47- إدريس بن مصطفى: العلاقات السياسية والاقتصادية لدول المغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوربا في الفترة (ق7-10هـ/12-16م)، [مذكرة ماجستير]، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014/2013.

48- علي محمود عبد اللطيف الجندي: مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين (رسالة دكتوراه)، جامعة الأزهر، القاهرة، 1425هـ/2004م.

49- لامعة زكري: الحركة العلمية بين الأندلس والدولة المرينية في تمتين العلاقات الثقافية خلال القرنين (07-09هـ/13-15م)، [مذكرة ماجستير]، جامعة أبي بكر القايد، تلمسان، 2009 /2010.

50- نضال مؤيد يد مال الله عزيز الأعرجي: الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني، دراسة حضارية سياسية، رسالة ماجستير، الموصل، نيسان 2004.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

فهرس المحتويات

مقدمة 1-3

الفصل التمهيدي
لمحة جغرافية وتاريخية عن مدينة فاس

أولا- أصل التسمية 05

ثانيا- شروط تأسيس المدينة الإسلامية 07

ثالثا- الموقع الجغرافي 08

رابعا- تأسيس المدينة على يد الأدارسة 10

خامسا- إشكالية تأسيس مدينة فاس 11

الفصل الأول
مظاهر التطور الحضاري لمدينة فاس في عصر الأدارسة

تمهيد 14

أولا- الوضع السياسي 15

ثانيا- المجتمع الفاسي في دولة الأدارسة 19

ثالثا- مظاهر اقتصادية 21

رابعا- مظاهر عمرانية وثقافية 27

خلاصة 33

الفصل الثاني
مظاهر التطور الحضاري لمدينة فاس في العصر المريني

تمهيد 35

أولا- الوضع السياسي 36

ثانيا- المجتمع الفاسي في دولة بني مرين 46

ثالثا- مظاهر اقتصادية 47

رابعا- مظاهر عمرانية وثقافية 51

خلاصة 58

الخاتمة 60

الملاحق 63

قائمة المصادر والمراجع..... 78